سحر القاتل والمقتول

تاليف

كرم محمود

بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب:

()

تأليف:

رقم الايداع / ٢٠١٦/٧٨٦

الترقيم الدولى:

الطبعة الأولى ٢٠١٦



القاهرة: ٤ ميدان حليم - خلف بنك فيصل

شارع ٢٦ يوليو - من ميدان الأوبرا

٢٧٨٧٧٥٧٤ - ٠١٠٠٠٠٠٤٠٤٦

Tokoboko_5@yahoo.com

اهـــــداء

الي كل شهدائنا من رجال القوات المسلحة العظماء وكل شهدائنا من رجال الشرطة الاوفياء وكل شهدائنا من رجال القضاة الأنقياء وكل شهدائنا من المدنيين الأبرار اليهم جميعا و الي ارواحهم الطاهرة اهدي هذا الكتاب.

اللوحة الأولى

المنظر

(زنزانة واسعة.. في مؤخرة المسرح نافذة حديدية طويلة وباب كبير الحجم بجانبه مقعدان طويلان.. المكان غارق تماماً في الظلام باستثناء شعاع خافت من ضوء القمر يتخلل النافذة الحديدية.

قبل رفع الستار نسمع موسيقي عنيفة مع حشرجات صوت مكتوم تفتح ستارة المسرح فتسقط الالترا في مقدمة المسرح علي شاب في العشرين من عمره، يحاول أن يتخلص من قبضة وهمية ملتفة حول عنقه.. الموسيقي تزداد عنفا مع نزول مشانق متعددة من السوفيتا في كل أرجاء المسرح الأمر الذي يدفع الشاب بالهرب دوما من تلك المشانق التي يتوالي نزولها مع تصاعد حدة الموسيقي العنيفة مما يصيب الشاب بالهلع والفزع حينما يفشل في الهرب من تلك المشانق التي لا يعرف مصدرها ينزوي ويتكوم تحت النافذة باكيا بينما نسمع صوت خطوات عنيفة خارج الزنزانة.. ثم صوت شخشخة مفاتيح.. يصاب الشاب علي أثر تلك الأصوات بالفزع مرة أخري، فيندفع إلي أقصي يسار المسرح في محاولة للاختفاء من القادم في حين ترفع المشانق وتتبدل إضاءة الالترا إلي إضاءة مناسبة وتعلو أنغام الموسيقي الصاخبة أو العنيفة مع إمكانية ترك الموسيقي كخلفية ولكن بما يناسب الموقف الدرامي.

علي مصمم الديكور مراعاة تعدد فتحات الدخول والخروج في كل مشاهد المسرحية بحيث تدخل وتخرج الشخصية دون أن تري أو كأنها شبح وجد فجأة واختفي فجأة).

الشاب: (في رعب) أنا.. أنا.. أنا برىء.. لأ.. لأ.. أنا موش عاوز أموت.. موش ممكن أكون قاتل.. أكيد حد تاني.. أنا لأ.. أنا لأ.. سامعين.

(الشاب أثناء منولوجة هذا يجب أن يكون حركته عشوائية فأحياناً تأخذ خطواته اتجاها مائلا أو مستقيما أو حلزونيا وأحيانا يصعد فوق أحد الكراسي وكأنه يخطب أمام منصة قضاء وهمية متخيلا نفسه في موقف دفاعي بحت).

الشاب: موش ممكن تكون حانت ساعة نهايتي (في ضعف) ده أنا لسه ما اتهنتش بالدنيا ولا هيه لاحقت تتهنا بيه..

معقولة أحلامي الجميلة تكون نهايتها المشنقة.. أكيد العالم هوه المختل مش أنا.. مفيش بني ادم عاقل يرضي بالظلم ده.. همه السبب.. هوه السبب.. أنا ماقتلتهوش.. مش ممكن أقتل.. أكيد هو تاني (يبدأ في البكاء مرة أخرى) معقولة الايدين ديه نعرف تقتل (يرفع يديه أمام ناظريه) أكيد أيدين حد تاني أما أنا لأ.. لأ.. (يسمع الشاب شخشخة المفاتيح فيندفع ناحية النافذة محاولا اختراقها ولكنه يفشل) لسه بدري علي إعدامي.. حاكموني قبل ما تعدموني.. أنا مظلوم هو اللي سحرني (في حالة مغايرة وقد نسي أمر صوت المفاتيح أيوه هوا اللي سحرني ودفعني أني.. أني (يتعلثم) أني (يصرخ) لأ.. لأ (يعود إلي هدوءه مرة أخرى) كل ما فيه كان بينطق بالسحر طوله عرضه شكله صوته فجره وأنانيته وجشعه ونذالته كل ما فيه سحرني قتلني قتلته.. قتلته (يصرخ) لأ.. لأ.. موش ممكن أكون قتلته أنا.. أنا.. أنا مظلوم..

(يمسع صوت الباب فيندفع إلي النافذة كالفأر مرعوباً في حين يأتيه صوت من الخارج).

الصوت: كل المجرمين بيقولوا أنهم مظلومين.

الشاب: (مدهوشا) ده.. ده.. ده صوته.. ايوه صوته.. يبقي مامتش.. أنت حي.. أنت حي.. حي.

الصوت: ده عشم إبليس في الجنة.

الشاب: لكن.. لكن أنت بتتكلم زي ما أنا باتكلم

الصوت: وروحي دلوقتي هي اللي بتكلمك أما أنا فخلاص مفيش بح

الشاب: (مندفعا بجوار الزنزانة منقبا عن مصدر الصوت) أنت فين.. أنت بتتكلم منين.. أظهر وبان عليك الأمان.

الصوت: (يضحك في هستيريا تثير الرعب) ما تحاولش تدور.. أنا فوق فوق.. فاهم.. فوق خالص.

الشاب: (مبهوتا) فوق.. فوق فين!!

الصوت: فوق.. فوق ما تتصور

الشاب: (في براءة) وأزاي أطلعلك!!

الصوت: (ضاحكا في سخرية) ما تستعجلش ميعادك قرب.. ميعادك مع حسابك والمشنقة هي عقابك (يصرخ الشاب حينما تخفت الإضاءة وتسقط مجموعة من الحبال علي هيئة مشنقة تحاصر الشاب فينزوي في أحد أركان المسرح واضعا رأسه بين يديه خوفا عليها من الدخول في المشنقة).

الشاب: أبعدوه عني.. أبعدوني عنه.. ابعد عني.. لا يمكن ادفع تمن غلطتك وندالتك.. أنت نجس.. ايوه نجس.. زاني حتي الثمالة.. زاني من رأسك حتي أخمص قدميك.. أنا لا يمكن أكون ضحية واحد نجس.. راسي الشريفة لا يمكن تكون تمن وساختك.. لا يمكن يكون ده هو مصيري.. فاهم.. هه.. أو.. انطق.. (منتظر قليلا

أن يأتيه صوت الآخر لكنه لا يرد فيبدأ الشاب في الانهيار الداخلي) ما تحاولش تضغط علي أعصابي أكيد أنت مستخبي.. أظهر (يتأمل الحوائط في خوف) أظهر وبان عليك الأمان (يتراجع للخلف في خوف وهلع) انطق يا جبان اتكلم (وهو أقرب إلي البكاء) معقولة.. معقولة أكون وصلت لمرحلة الجنون.. يا ربي ضحكته البشعة صداها ما زال بيرج في وداني.. أرجوك كلمني تاني.. لا يمكن ابقي وسط الفراغ ده لوحدي.. لا يمكن أبقي أنا والفراغ والمشنقة.. اتكلم.. اتكلم.. (يصرخ) اتكلم.. اتكلم (يقع علي الأرض) صوتك وهم ولا حقيقة.. مؤكد صوتك هوا الدليل علي براءاتي.. ايوه ما دام سمعت صوتك يبقي أنت حي.. يعني ما فيش جريمة.. يبقي أنا موجود هنا ليه؟! ظلمة.. افتحوا الأبواب (يقوم مندفعا إلي الباب الكبير المغطي بالحديد محاولا كسره بالقوة لكنه يفشل) افتحوا الأبواب يا كلاب.. أنا سمعت صوته حرام عليكو.. حرام.. حرام يتجه إلي النافذة متأملا مشهد الليل والقمر في حزن بالغ) هي.. هي نفس طبقة صوته.. نفس رنة السحر اللي كانت دايما بتسحرني في صوته.. لا يمكن حد يقدر يشككني في صوته أبداً أبداً.. ولا حتي القمر نفسه. ولا الليل الحزين في المحاكمة لازم أقول كل اللي سمعته منه.. ده دليل براءتي الوحيد (في هذه اللحظة يظهر السجان بحيث يكون ظهوره خاطفا لبقية شخصيات المسرحية.. السجان يرتدي حلة رمادية اللون وملابسه لا توحي علي الاطلاق بأنه سجان.. يحمل بين يديه صنية عليها أصناف قليلة من الطعام السجان أغطس الأنف ومشوه الخلقة وله كرش عريض.. الشاب لا يشعر في البداية بدخول السجان) لا يمكن أموت فطيس.. لسه العمر قدامي طويل.. (حالما) قد إيه منظر القمر جميل.. يااااااه لو كنت دلوقتي قاعد لي الكورنيش أنا وحبيبتي (يلتفت فجأة فيجد أمامه السجان فيتجمد مكانه لحظة صمت) أنت دخلت أمتي ومنين؟!

السجان: (يتأمله في برود) العشا

الشاب: (ينظر إليه من أسفل لأعلى) مش عايز

السجان: (بالية) العشاء

الشاب: (في غضب) قلت لك مش عايز

السجان: العشا

الشاب: (يتقدم نحو الطعام لكنه يتراجع علي الفور بفعل نظرات السجان الشرسه).. أنا مش جعان

السجان: (في حده).. دا اخر كلام

الشاب: (في حسره) دا أول كلام

السجان: بس انت كده حا تموت من الجوع

الشاب: (في حسرة) ما تفرقش.. كده هاموت، وكده هاموت

السجان: لا تفرق (يجلس علي الارض يسحب صينية الطعام أمامه) أنا اللي ممكن ألبسها ويقولوا ده أكل أكله.. لا في عرضك (يقف في خوف) أقعد كل وخلصني

الشاب: (في حدة) قلت لك مش جعان.. مش جعان

السجان: (وقد استراح لاجابته ويعود للجلوس أمام الطعام مرة أخري) أنا كده عملت اللي عليه.. وعداني العيب وقزح (يبدأ في الأكل بشراسة)

الشاب: تفتكر هيدوني إعدام؟

السجان: أنت شايف إيه؟

الشاب: أنا اللي بأسألك!

السجان: أنا شايف أنك (يصمت لحظه ينظر فهيا إلي الشاب من راسه إلي أخمص قدميه وكأنه يراه لأول مرة) حليوه ومعجباني

الشاب: والنعمة اللي في أيدك أنا بريء

السجان: علي فكرة.. كله بيقول كده

الشاب: وبعد كده

السجان: وبعد كده.. كده

الشاب: (منفعلا) يعني إيه كده

السجان: يعني إعدام ولا مؤخذة

الشاب: (وقد تغير لونه) مش ممكن يعدوموني هي سايبه.. إعدام كده بدون محاكمة.. بدون يسمعوني.. هو أنا إيه؟! حشرة، ولا أحنا في بلاد الواق واق.. هتتعملي محاكمة غصب عن عين التخين في بلدكم ويحضرها رجال الصحافة والسياسة والإعلام.. والفن كمان

السجان: (يضحك بوحشية) كمان

الشاب: أيوا كمان (شاردا) وها دافع عن نفسي ولا اجداعها محامي خلقه ربنا.. مش حتهته ولا هتلجلج.. الكلام علي لساني هيبقي طلقات رصاص مش ها خاف من حاجة.. حاقول كل حاجه ايوه هاقول كل حاجة وساعتها هاقف في وسط المحكمة وأرقص عشرة بلدي كمان

السجان: (يضحك في صخب وهو يلوك الطعام في فمه) عشرة بلدي وسط المحكمة (جادا) ده إعدام يا ابني مش هزار

الشاب: (منفعلا) انت ليه مش عاوز تصدقني

السجان: وايه اللي يخليني أصدقك

الشاب: أنا

السجان: (في سخرية) أنت؟

الشاب: أيوا أنا

السجان: أنت مين؟؟

الشاب: إنسان

السجان: (يضحك بوحشية) مرة واحدة.. أنت لسه صغير.. الظاهر أنك ما تعرفش يعني إيه كلمة سجن (ينهض وهو يزيح الطعام برفق ويهرش في مختلف أجزاء جسده متأملا الشاب بنظرات غريبة ومريبة تجعله يتراجع خوفا وفزعا)..

الشاب: أنت باقلك هنا قد إيه؟

السجان: عشرين سنة.. يعني اشغال شاقة مؤبدة بس اختيارية

الشاب: طيب ليه ما اشتغلتش شغله تانيه؟

السجان: ايش رماك ع المر قالوا الأمر منه

الشاب: أنت معاك شهادات قد إيه؟

السجان: (وقد فوجيء بالسؤال ويعد علي أصابعه بسخرية) واحد.. اتنين.. تلاته.. اربعه.. ايوا أربعه

الشاب: (مدهوشا) أربع شهادات.. وتبقي هنا في المكان ده!!

السجان: (وهو يكتم ضحكته الوحشية) شوف ازاي يا أستاذ حكم

الشاب: علي كده أنت مثقف قوي.. بس..

السجان: بس ايه؟

الشاب: بس المفروض تكون ضابط ولا مأمور.. دول أربع شهادات

السجان: (بتلقائيه) علي كده من ملك شهادة ميلاد وشهادة الجواز وشهادة الجيش وشهادة تطعيم ضد العدوي يبقي ضابط ولا مأمور (يضحك في صخب) محدش كان غلب

الشاب: (مبهوتا) يعني أنت جاهل

السجان: أنا جاهل اه، لكن قاتل لأ

الشاب: (منهارا) أنا مش قاتل.. أنا برىء..

(يقترب السجان منه ويحاول تهدئته يبدو الاضطراب علي السجان الذي يتأمل وجه وجسد الشاب بشهوة ثم يضع يده علي شعر الشاب برفق ويكاد أن يلتصق به..)

السجان: طب اهدا.. اهدا.. أنا ابتديت أصدق أنك مش القاتل

الشاب: (في لهفة) صحيح

السجان: صحيح.. هو الشكل الجميل ده ممكن يقتل ولا الجسد النحيل ده ممكن يشتبك في معركة عنيفة تكون نهايتها القتل لا لا لا لا ما ظنش.. ده افترا.

الشاب: مش كدا برضه.. يعني أنا عندي حق في كل اللي بأقواله

السجان: (يتأمله بشهوة) كل الحق

الشاب: (مكملا وكأنه لم يسمعه) والصوت اللي سمعته كل صوته.. ايوا كان صوته.. حي ايوا حي.. بس ما زال بيسحرني بيلاعبني.. بيفتت جوايا كل مناطق الارادة.. بس أنا مش ممكن ها ستسلم لغوايته ابدا

(السجان يكون قد التصق مرة أخري بالشاب بطريقة مثيرة ثم يدفعه برفق إلي

حيث تم وضع الكرسيان الشاب يسير معه كالمنوم بعد اطمأن إليه.. السجان يقول بتعديل الكرسيان بحيث يضعهما بطريقة متقابلة غير متباعدة في عمق المسرح)

السجان: ولاني مؤمن ببراءتك فلازم تعقد محاكمة سريعة تعلن فيها براءتك للدنيا بحالها

الشاب: (وقد غلبه شعور الفرح فيتراقص طربا) يا ريت.. يا له.. ياله بسرعة

السجان: (تتغير نبرة صوته) هدوء.. هدوء.. اتفضل أقعد..

الشاب: (وقد أخذ من تغير نبرة صوته وملامح وجهه) حاضر.. تحت أمرك

السجان: إيه قولك في التهم المنسوبة إليك

الشاب: أنا برىء.. أنا برىء.. والله برىء

السجان: تسمعني وأسمعك يا روح أمك فاهم (يصفعه علي وجهه.. الشاب لا يحرك ساكنا) ودلوقتي تفسر بايه قتلك للراجل العجوز..

الشاب: (في تضرع) احلف لك بايه..

السجان: (يقاطعه) قالوا للحرامي أحلف قال جاني الفرح، قتلته ليه أنطق.

الشاب: سحرني علشان أقتله.. لكن أنا ما قتلتهوش

السجان: أنت مجنون.

الشاب: لا

السجان: مخبول

الشاب: لا

السجان: امال مله جنس أهلك إيه؟

الشاب: إنسان

السجان: طظ في اسنانيتك وفي إنسانيه أهلك.. فلقتني إنسان إنسان.. هو أنت بني آدم واحنا حيوانات..

الشاب: (وكأنه لم يسمع يواصل شاردا) كان كأنه عريس ليلة دخلته أتهيأ وجاللي رغم سنه.. سحرني بفجره.. غواني بعربدته.. ما رحمنيش ولا رحم شيخوخته ولا رحم حتي براءتي.. سرقني.. أيوا سرقني.. أخد أملي في الحياة (يكاد إن يبكي) بصيت حواليه لقيت ألف ساحر وساحر زيه اخدو عمرنا وصادروا زهرة شبابنا.. منعوا الهوا عن مشاعرنا وأحاسيسنا.. صادروها وصدروها لخارج الوطن.. بصيت حواليه لقيت ملايين الجتت وملايين الجثث اللي ما فيهاش روح خمدت لانفاس وضاع الاحساس فكان لازم اقتله.. ايوه كان لازم اقتله.. ايوه كان لازم اقتل فيه صوره كل ساحر وفاجر وقادر علي سرقة أحلامنا في لحظة من اللحظات حسيت اني مبغوث العناية الالهية لتخليص العالم من كل السحرة اللي زيه فما كانش ممكن امحي النداء عن ذهني.. كنت لازم البي النداء واخلص العالم من شرور السحرة.. قتلته.. قتلتهم، ويجب أن أكافىء لا أن أعدم.. أنت فاهم. ايوه يجب أن أكافىء.. يجب أن يصنع لي تماثيل وتنحط في أحسن ميادين العاصمة أنا زيي زي جيفارا وغاندي وسعد زغلول ومصطفي كامل.. أنا ما افرقش عنهم حاجة هم دافعوا عن وطنهم ضد الاحتلال الاجنبي.. وأنا خلصت شبابنا من احتلال السحرة. دلوقتي يقدروا يعيشوا دلوقتي يقدروا يحبوا وتبقي لحياتهم معني.. (صمت قصير)

السجان: برافو.. برافو.. المهم انك قتلته

الشاب: (في حدة) ما قتلتهوش.. سحرني فقتلته

السجان: سحرك ما سحركش المهم القتل تم وده سبب كافي لاعدامك (يقف

وهو يتأمل الشاب بشهوة بينما الاخير ملتصق بكرسيه خوفا وهلعا من نظرات السجان النارية) حسابك قرب، وساعتك حانت.. انت جاهز

الشاب: جاهز!!.. جاهز لا ايه؟!

السجان: (يتقدم نحوه بينما الشاب يحاول الوقوف علي قدميه بصعوبة) للاعدام

الشاب: (يندفع الي ناحية النافذة صارخا) لأ.. لأ.. ده ظلم.. ادعموه هو.. هو اللي سحرني.. هو اللي قتلني (يقع علي الارض)

السجان: (مقتربا منه في خطوات ثابتة) الكلام ده أنت قلته كتير.. خلاص نهايتك قربت (الشاب يلمح الغدر في عين السجان فيقف متحاملا علي نفسه ومندفعا إلي الناحية الأخري من المسرح) حتروح فين.. ده سجن وأنا السجان موش هتقدر تفلت من العقاب لاني أنا هنا كل حاجه.

الشاب: مش من حقك.. أنت مجرد سجان، مش قاضي.. المحاكمة لسه ما بدأتش

السجان: المحاكمة تمت وقدامك من شويه

الشاب: دي كانت لعبة!!

السجان: وايه اللي خلاك تقبلها من الاصل ما دام هي لعبة

الشاب: أنا أسف وبعتذر عن قبولها ودلوقتي بأرفضها

السجان: ما عادش ينفع.. خلص الوقت (يقترب منه فيجري الشاب إلي الناحية المقابلة ناحية النافذة) أنفاسك بقت تلعب في الوقت الضايع (يخرج من بين ملابسه حبل طويل.. الشاب يفزع ويقع علي الأرض)

الشاب: لأ.. لأ.. لأ..

السجان: (يتقدم منه متأملا اياه في شهوة عارمة) ما تخافش كل شيء هيتم بهدوء..

بهدوء.. كل شيء في أوله صعب.. لكن بعد كده هتتعود (السجان يفيض علي يد الشاب ويوثقهما بالحبل بينما الشاب يبكي في حرقة ويسير مع السجان متهالكا إلي حيث مكان المحاكمة أو حيث وضع الكرسيان) أقعد علي الكرسي (الشاب يجلس وكأنه منوم) مدد رجليك (الشاب يفعل بينما السجان يخرج حبل آخر من جيبه ويوثق به قدما الشاب) ودلوقتي حانت لحظة النهاية.. لحظة اعدامك علي طريقتي الخاصة.

الشاب: (في رعب) لأ.. لأ.. أبوس أيديك.. ابوس رجليك اعتقني، اعتقني لوجه الله.

السجان: (يتحسس جسد الشاب في شهوة بالغة فيفزع الشاب ويدرك الآن قصد السجان الذي يقوم بفك أزرار حلته)

الشاب: (وقد انتابته حالة هستيرية) أنت هتعمل إيه؟!.. أنا أمنعك.. أنت كلب.. حيوان.. ابعد عني.. ابعد عني (الشاب في صراخه وعصبيته يدفع الكرسي اللي الوراء فيقع فوق الأرض زاحفا في محاولة الهرب من هذا المأزق) لو كنت أعرف أن ده قصدك كنت قتلتك

السجان: زيه

الشاب: (في عصبيه) ايوه زيه.. أنت ما تفرقش عنه حاجه.. نفس القذارة ونفس الفجور وأن اختلفت الوسيلة (تطفأ الأنوار في تلك اللحظة بي استثناء جهاز الالترا الذي يسقط انواره حول جسد الشاب وهو ملقي في منتصف المسرح.. السجان ينحني علي الشاب محاولا شل قدرته الدفاعية بينما الشاب يحاول جاهدا فك قيوده لكنه يفشل ويصرخ صرخة مدوية تخمد بعدها أنفاسه بينما نسمع ضحكة وحشية من السجان)

السجان: ماليت بطني ودلوقتي هافرغ كبتي

(يظلم المسرح تماما بينما تتصاعد الموسيقي العنيفة في حدة)

اللوحة الثانية

المنظر

(فصل في مدرسه ثانوية.. الفصل يحتوي علي مجموعة من الدكك الخشبية التي يجلس عليها الطلبة، حوائط الفصل تشبه مداخل وخارج الطرق بحيث يدخل من يدخل ويخرج من يخرج، في مقدمة المسرح يمينا سبورة سوداء.. الطلبة في حالة إنصات لمدرس الدين الذين يقرأ ويكتب علي السبورة إحدي آيات الذكر الحكيم بينما الشاب التي رأيناه في اللوحة الأولي يجلس في مقدمة الصفوف الطلبة.. مدرس الدين يرتدي بذلة صيفية ويمسك في يده اليمني بعصا قصيرة لكنها سميكة كما يضع علي عينيه نظارة سوداء).

المدرس: (مرتلا) بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات والأرض له الملك وله الحمد وهو علي كل شيء قدير.. هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير.. صدق الله العظيم

هذه يا أولادي الآيات الأولي من سورة التغابن وهي سورة مدنية وآياتها ثماني عشرة آية

تلميذ ١: يعني إيه تغابن يا أستاذ؟

المدرس: سؤال في محله يا ولدي.. الغبن في اطلاق عمومة يعني الظلم.. مفهوم

الجميع: مفهوم يا أستاذ

المدرس: الحمد لله نستطيع الأن إن ننتقل بسهولة إلي (همهمات) شرح هس هس يا بهيم يا ابن البهيم أنت وهو نحن في حصة الدين يا فاسق منك له له له له (يرفع

رأسه إلي أعلي ثم يضغط باصبعه علي النظارة السوداء التي كادت أن تقع من فرط الانفعال) عند ماذا توقفنا.. توقفنا عند ماذا (يكون قد وصل إلي الدكة التي يجلس عليها الشاب) قل أنت يا أجمل ما رأيت

تلميذ ٢: هو أنت بتشوف يا أستاذ؟ (الجميع يضج بالضحك)

المدرس: (في غضب متزايد) من قال هذا؟!

تلميذ ٢: أنا.. أنا آسف يا أستاذ مش قصدي (المدرس يكون قد وصل إليه)

المدرس: يدك.. يدك يا كلب يا ابن الكلب (يقبض علي يد التلميذ بعنف ممطرا إياه بوابل من الضربات القوية ثم يلكزه في صدره بغضب فيقع الطالب علي الأرض وهو يتألم ويصرخ.. التلاميذ في حالة وجوم..) بره.. بره يا حيوان (تلميذ ٢ يندفع خارجا من إحدي مخارج الفصل) لقد عكنن علي (يربت علي كتف الشاب ثم ينزل بيده علي ذراعه ثم يعرج إلي صدره فيجفل الشاب) فيما كنا نتحدث

تلميذ ٣: عن الظلم يا أستاذ.. أصل الظلم حرام

المدرس: أخرس أنت يا وغد

تلميذ ٣: حاضر يا أستاذ

المدرس: (للشاب) أتكلم أنت.. أريد أن أسمع صوتك

الشاب: (وهو يزيح يد المدرس برفق) لقد وقفت شرح الآيات يا مولانا

المدرس: آه عظيم لقد ذكرتني بارك الله فيك (يربت علي ظهر الشاب فينتشر الهمس بين التلاميذ فينزع يده علي الفور) أخرسوا لقد وقفنا كما قال زميلكم عند شرح الآيات حيث توضح هذه الآيات إن الله سبحانه وتعالي هو مالك الملك وصاحب الفضل والنعم وهو القادر القاهر.. وقدره الله لا حدود لها فهي محيطة بكل

شيء مهيمنة علي كل شيء مدبره لكل شيء وحافظه بكل شيء فأنتم كما تعرفون (يدق جرس انتهاء الحصة) خسارة.. لقد انتهي الدرس (يضع يده علي فخذ الشاب ويتحسسه بشهوة فيقف الشاب مفزوعا فيضج الجميع بالضحك) خسارة.. لقد كنت ابغي شرح بقية الآيات حتي تنتهي من تفسير هذه السورة العظيمة.

تلميذ: ما تزعلش يا أستاذ تتعوض

المدرس للشاب: هل استوعبت كلمات؟

الشاب: الحمد لله يا مولانا وبأروح البيت أراجع كمان

المدرس: بارك الله فيك إلا تريد شيئاً؟

تلميذ ٥: قول ما تنكسفش الأستاذ زي أبوك اللي انحرمت منه

المدرس: أقعد أنت يلعن أبوك في الأرض (الجميع يضحك بصوت مرتفع) سأخرج يا حوش قاتلكم الله (للشاب) هل من الممكن إن تقودني إلي الخارج.

تلميذ ٦: ما تاخدني أنا يا أستاذ ولا أنا ما أعجبش

المدرس: اخرس أنت يا أسود الكلب (الشاب بعفوية يقبض علي يد أستاذه ويقوده إلي الخارج بينما يحدث للطلبة حالة من الصخب حتي يدخل الشاب إليهم مرة أخرى)

الشاب: (مخرجا ورقة من جيب سرواله) دلوقتي عندنا حصة تاريخ (يرفع صوته) يا جماعة.. يا جماعة.. هدوء.. هدوء أنتم عارفين أستاذه التاريخ ما تحبش تسمع صوت في حصتها.

تلميذ ٦: هي ما تحبش تسمع صوت في حصتها وهو بيحب يحسس في حصته

الشاب: (في براءة) هوا مين اللي بيحب يحس؟!

تلميذ ٤: يعني مش عارف يا.. يا مولانا (الجميع يضحك)

الشاب: (وقد أدرك ما يقصدونه) عيب ده أستاذ فاضل ولا يمكن يقصد اللي أنتم بتتخيلوه

تلميذ ١: والله.. محتمل آه

تلميذ ٥: ومحتمل لا

تلميذ ٣: سمع هس.. قولوا هييه

الجميع: هييه.. هييه.. هييه

تلميذ ٤: وكل من له نبي يصلي عليه

الجميع: اللهم صلي عليه؛

تلميذ ٤: (مقلدا المدرس متحسسا طريقة بين التلاميذ ومقلدا إياه في طريقة مشية ونبرة صوته) عند ماذا توقفنا.. توقفنا عند ماذا؟؟ هه.. قل أنت يا أجمل ما رأيت (الجميع يضحك) يا نهار أسود الراجل عينه منك يا وله

تلميذ ٥: ايوه يا عم بالهنا والشفا (يأخذ شهيقا ليتأكد من تلك الرائحة الذكية التي ملئت أرجاء الفصل) إيه ده يله

تلميذ ٦: فيه إيه؟!! انطق

تلميذ ٣: فيه ريحه حلوة قوي قوي (الجميع يأخذون شهيقا)

تلميذ ١: تقصدوا ده صحيح (يلتفتون فيجدوا أمامهم فجأة مدرسة التاريخ تقف علي يسار المسرح تراقب الموقف.. تتقدم من مقدمة المسرح بثقة بينما تلميذ ٤ يجري إلي أعلي المسرح ليأتي إليها بكرسي يضعه في مقدمة المسرح.. المدرسة في أواخر العشرينات صارخة الجمال ترتدي قميص مفتوحة الصدر وجونلة قصيرة للغاية)

المدرسة: (لتلميذ ٤) متشكرة قوي ممكن تقعدوا دلوقتي

(تجلس المدرسة فتنحسر جونلتها ليزداد عري ساقيها مما يشعل خيال التلاميذ الذين يتجمدون) النهارده حنكمل سوا اللي شرحناه عن الثورة العرابية.. طبعا أنت عارفين أن الثورة العرابية قامت عام (تصمت للحظة) قول أنت

تلميذ ٢: (مأخوذا) هه..

المدرسة: (في حدة) أنت.. أيوا أنت

تلميذ ٢: أنا

المدرسة: أيوا أنت أية ما بتسمعش

تلميذ ٢: لا باسمع وبحس كمان

المدرسة: (وقد فوجئت بالرد وترد بانفعال) أنت بتقول إيه يا حيوان

تلميذ ٢: لا مافيش حاجة تحت أمرك

المدرسة: (في غضب) الثورة العرابية قامت أمتي؟

تلميذ ٢: بصراحة مش عارف

المدرسة: مش عارف؟!!.. جميل اطلع بره

تلميذ ٢: حاضر.. الظاهر أنا تخصص طرد النهارده

المدرسة: اخلص واطلع بره

تلميذ ٢: حاضر.. حاضر.. اذا كنا مش حافظين القرآن هنحفظ التاريخ (يخرج)

المدرسة: حيوان (بعصبية تشير للشاب) قول أنت الثورة العرابية قامت سنة كام؟؟

الشاب: سنة ١٨٨٢

المدرسة: كويس ان طلع حد حافظ فيكم (ينحني تلميذ ٤ أسفل الدكة) انت

بتعمل ايه تحت يا حيوان

تلميذ ٤ : بصراحة.. كنت باشوف الكشكول.. اصله وقع مني

المدرسة: كده.. طيب، قول عرابي اتنفي فين؟

تلميذ ٤ : م الاخر

المدرسة: خلص خلصت روحك

تلميذ ٤ : ما اعرفش

المدرسة: واضح أنكم ما بتفتحوش كتاب التاريخ (أحد التلاميذ ينحني ليلتقط قلمه من أسفل الدكة الخشبية التي تجلس أمامها المدرسة وحينما يصعد يتأمل المدرسة في بحلقة واضحة) هو ايه حكاية وقوع الكشاكيل والأقلام.. أنا عاوزة أعرف حالا أنت م بتنزلوا تحت الدكك ليه؟! (تنظر دون قصد لساقيها.. وتنظر للطلبة بغضب) اه يا أوساخ هو أنتم بتنزلوا تحت الدكك عشان بتبصوا عليا.. صحيح أنكم ما أتربتوش طب والله لا وريكم كلكم.. صفر في الامتحان

الشاب: (كعادته في براءة) بس أنا ما عمتش حاجة يا أستاذه

المدرسة: (في غضب شديد) اخرس.. كلكم صفر.. صفر (تخرج مندفعه فيضج الطلبة من الضحك)

تلميذ ٥ : (في وهلة) انتم شفتوا اللي أنا شفته.. ياه.. زبدة

الشاب: عيب الكلام ده.. اعتبروها زي اختكم ولا أمكم

تلميذ ٤ : أمي ولا اختي يلبسوا عريان ومحزق كمان؟!!.. ده كان أبويا ضربهم بالنار

تلميذ ١ : يا ابني امتي هتفوق من الغيبوبة اللي انت فيها دي؟.. وبعدين هي كدا ولا كدا ملعب ولا مؤاخذه.. يعني

الشاب: حرام.. حرام.. ان بعض الظن إثم

تلميذ ٣: مش هتاخد معك حق ولا باطل

تلميذ ١ : يا عم سيبك منه ده أصله فقري ورومانسي

تلميذ ٤ : (حالما) يا بخته

تلميذ ٥: هو مين؟!

تلميذ ٤ : اللي هاتكون من نصيبه

تلميذ ٣: أنا عارفه

تلميذ ٤ : بجد؟ طب مين هوا

تلميذ ٣: استاذ العلوم بتاعنا

الشاب: (في حالة غضب) لا لا مش ممكن

تلميذ ٦ : وأنت محموق ليه هي كانت من بقية أهلك

الشاب: حرام عليكم ده عرض واحدة

تلميذ ١ : عرض إيه وطول.. أنت طالب ولا ترزي

الشاب: علي فكرة انتم كدابين كدابين

تلميذ ٣: وله تكونش بتحبها

تلميذ ٤ : آه علشان كده بتهتم بحصتها

تلميذ ٥: سمع هص كله يخرس.. عاوزين نزف الأستاذ علي الأستاذ (يلتفون حول الشاب) اتمخطري يا حلوة يا زينة يا وردة من جوه جنينه.. يا عود قرنفل يا عروسة الورد ضلل علينا (يضحكون)

الشاب: (منفعلا) بلاش تهريج ومسخرة

تلميذ ٥: بأقولكم إيه أحنا موش ناقصين عكننة

تلميذ ٦: تخرج أحسن ونسيب الأستاذ في خلوته

تلميذ ٤: ونعمة النصيحة بأي.. باي يا عرب (يخرجون فينهار الشاب باكيا)

الشاب: (يحدث نفسه) مش ممكن أستاذه التاريخ تبقي كده دي أطهر من الطهر.. أنا.. أنا بحبها.. لا.. فعلا.. لأ.. لأ مش ممكن أستاذه تبص لتلميذ عندها (تنحصر الإضاءة علي الشاب بينما نسمع باتجاه أعلي المسرح صوت مدرسة التاريخ وهي تتغزل)

صوت المدرسة: لا لا لا لا.. مش بالطريقة دي.. استني بس.. أنت دايما كده مستعجل (الشاب يتجمد مكانه ولا يتحرك.. بينما تدخل المدرسة من أعلي المسرح وخلفها مدرس العلوم الذي أحاطها بذراعيه وكلما حاولت التخلص من قبضته فشلت)

المدرسة: أنت ايه ما بتشبعش؟!

المدرس: ابدا ابدا

المدرسة: اهدا شويه

المدرس: ابدا ابدا ابدا

المدرسة: (تضحك بخلاعة) هو أنت عليك عفريت اسمه ابدا

المدرس: ابدا ابدا (يحاول تقبلها فتضع يدها اليمني علي فمه)

المدرسة: اعقل بلاش فضايح احنا في المدرسة.. الأولاد يرجعا من الفسحة ويشوفونا تبقي فضيحة.. بص أنا هاسيبك دلوقتي وبالليل حتلاقيني عندك في الشقة زي كل اسبوع

المدرس: مافيش الاسبوع ده تزويغ ولا حجج

المدرسة: ابدا ابدا ابدا

(يضحكان بينما تنطلق صرخة مدوية من الشاب)

إظلام

المنظر

حجرة بسيطة لكنها منظمة وأنيقة.. مكتب يتصدر عمق خشبة المسرح يرقد عليه مجموعة من الكتب والصحف والمحلات بالإضافة إلي كرسيان وضعا أمام المكتب.. الشاب يجلس وحيدا متصفحا إحدي الصحف لحظات ويدخل رجل في منتصف الخمسينات.. طويل ونحيف الوسامة يبدو عليه رغم آثار السنين التي غزت وجهه الأبيض.. هذا الرجل يظهر فجأة كالشيطان واقفا خلف الشاب وخاطفا منه الجريدة، الشاب لا يعبر الأمر اهتماما لكنه يلتفت نصف التفاته خلفه وكأنه اعتاد علي هذا المزاح من قبل..

الرجل العجوز: بتعمل إيه يا جميل؟

الشاب: أهلا يا عمي

الرجل العجوز: (ينظر للصحيفة شذرا ثم يلقيها فوق المكتب) ما فيش جديد أخبارتهم بآيته. مش كده؟

الشاب: يعني..

الرجل العجوز: لا ما يعنيش.. النهارده غير كل يوم حكايات النهارده ليها طعم خاص لازم تبقي منفجل وذهنك حاضر

الشاب: (في خجل) ممكن أسألك سؤال يا عمي؟

الرجل العجوز: طبعا ممكن ده أنت كاتم أسراري

الشاب: الحاجات دي مش.. مش

الرجل العجوز: هه قول اتكلم

الشاب: مش حرام

الرجل العجوز: (يضحك بخبث) بصراحة.. حرام

الشاب: (وقد علت وجهه آمارات الدهشة!!) أومال يتعملها ليه؟!!

الرجل العجوز: أصل الحاجات دي مزاج.. زي ما فيه ناس مزاجها الافيون أو الحشيش أو الكورة أو قرايه.

الجرايد زيك كدا.. فيه ناس مزاجها الحريم أنا بقي منهم لا زعيمهم (يضحك بصوت مرتفع)

الشاب: بس ده حرام يا عمي

الرجل العجوز: (في غضب) الله الله هو أنت ايه حكايتك النهارده؟! أنت مش في الفورمة خالص.. أقوم

أمشىء

الشاب: (في لهفة) لا لا مش قصدي

الرجل العجوز: طب أروح ونبقي نحكي الحكاية بكره

الشاب: لا.. لازم النهارده.. أقصد.. أقصد مافيش مشاكل

الرجل العجوز: تعجبني.. الست الوالدة موجودة؟

الشاب: لا نزلت عند جارتنا

الرجل العجوز: أحسن برضه علشان أخد راحتي في الكلام

الشاب: ياه للدرجة دي؟!

الرجل العجوز: أصل الحكاية تستاهل

الشاب: جميلة؟

الرجل العجوز: رائعة الجمال

الشاب: سمرا ولا بيضا

الرجل العجوز: بيضه زي اللبن الحليب

الشاب: طويلة ولا قصيرة؟

الرجل العجوز: عود فرنساوي يلسع

الشاب: متبرجة

الرجل العجوز: لا متحجبة

الشاب: آنسة.. ولا..

الرجل العجوز: أرملة

الشاب: عندها أولاد

الرجل العجوز: ولا الهوا

الشاب: دي.. دي.. دي

الرجل العجوز: دي هوسة (تدخل في تلك اللحظة من أعلي المسرح شابة في بداية العشرينات سمراء لكنها مكتحلة بالجمال ترتدي عباية حمراء ملتصقة تماما بجسدها)..

الشابة: لا مؤاخذة يا بابا بدون قطع حديثكم أصل...

الرجل العجوز: (يقاطعها في غضب وقد فوجىء بدخولها) أنت دخلتي هنا

أزاى؟! وايه اللي جابك أصلا؟

وإيه اللي أنتي لابسه ده.. وسايبه شعرك متعري ليه؟.. انطقي

الشابة: اصلك يا بابا اتاخرت قوي ودي مش عادتك فقلت اجي اسأل عليك هنا.. حاكم أنا عارفه أنت بتحب هنا قد ايه؟ (تتأمل الشاب الذي لا يعيرها اهتماما) زي ما أنا باحب هنا وناس هنا (تنظر للشاب)

الرجل العجوز: (في غضب متصاعد) طب امشي علي البيت وأنا جي وراك

الشابة: (في غيظ مكتوم) حاضر (تخرج)

الرجل العجوز: ياه.. ايه العكننة دي.. ياه قطعت لحظات المتعة علينا.. احنا كنا وقفنا فين؟

الشاب: (في لهفة ومقلدا الرجل) عند دي هوسة

الرجل العجوز: بالضبط كده عند دي هوسة.. مش عارف أوصهفا أزاي، عين ايه ولا خدود ايه ولا شفايف ولا شعر اسود طويل

الشاب: (منزعجا) أنت مش قلت من شويه أنها متحجبة يبقي شفت شعرها ازاي؟!

الرجل العجوز: الصبر.. الصبر (تخفت الاضاءة تدريجيا ويتم تركيزها علي بؤرة العمق التي تشمل المكتب بينما يتراجع الشاب بكرسيه إلي مقدمة المسرح ليشاهد ما سيحدث وكأنه شريط سينمائي.. الأرملة تدخل في ملابس سوداء أنيقة الرجل يقف بسرعة حينما يشاهدها داعيا إياها للجلوس معه)

الرجل العجوز: أهلا.. اهلا اتفضلي هنا جنبي

الأرملة: متشكرة قوي

الرجل العجوز: عامله ايه دلوقتي؟

الأرملة: الحمد لله

الرجل العجوز: (يتأملها بشهوة) صعبة الوحدة

الأرملة: مش بايدي

الرجل العجوز: لكن بأيدي (يضع يده فوق يدها فتسحبها في دلال)

الأرملة: حد يدخل علينا

الرجل العجوز: الموظفين مشيوا

الأرملة: لكن دي مصلحة حكومية وممكن يعني..

الرجل العجوز: (يقاطعها) ما تقلقيش علقت ورقة بره قلت فيها بعد اتنين ونص لا يتم استقبال طلبات

الأرملة: (تضحك) أنت عامل لكل شيء حساب

الرجل العجوز: الا شيء واحد ما عملتش حسابه

الأرملة: ايه هوا؟!

الرجل العجوز: حبك (الأرملة تبتسم نصف ابتسامة يتناول يدها ويمطرها بالقبلات)..

الأرملة: (في نشوة) اخره ده كله ايه؟

الرجل العجوز: الحب مالوش اخر

الأرملة: بس أنا ست وحدانيه وأنت عارف السنه الناس

الرجل العجوز: (يقترب بكرسيه منها) صدقيني كلام الناس لا بيقدم ولا بياخر..

الأرملة: (في ضيق) ده بالنسبة ليك كراجل لكن أنا أرملة ودي مش أول مرة

آفضل فيها معاك في المكتب بعد ما يروح الموظفين، وأنا بحس أنهم عارفين.

الرجل العجوز: (يطوقها بذراعيه) علي فكرة أنت خوافه قوي.. تفتكري أن وظيفتي كرئيس ليكي في العمل هي اللي بتحميكي؟!.. لا اللي بيحميكي هو حبي.. قلبي.

الأرملة: كلامك جميل لكن.. لكن أنا عاوزه فعل..

الرجل العجوز: مش مش هتعدي السنة دي الا لما نكون أتأهلنا

الأرملة: (في فرح) صحيح؟!

الرجل العجوز: بتكدبيني

الأرملة: (في حزن) لا بس أصلك قلت الكلام ده أكتر من مرة

الرجل العجوز: انتي عارفه ظروفي وظروف الاولاد

الارملة: احلف لك بأيه أن أنا هاكون زي أمهم بالضبط أنا عارفه أني صغيرة في السن بس ما تخفشي

الرجل العجوز: (يضمها إلي صدره) مصدقك.. مصدقك يا حبيبتي لكن كل شيء بأوانه.. أما الجد فاوانه كل وقت (يبدأ في العبث بيده خلف ظهرها نازعا ببطء الدبابيس التي تحكم سيطرة التحجيبة حول رأسها وفاردا شعرها الاسود الطويل خلف ظهرها بينما نسمع شهقة الشاب في مقدمة المسرح حينما يري شعرها) تعالي.. تعالي يا حبيبتي

الأرملة: (بدلال) فين؟

الرجل العجوز: في قلبي

الارملة: هيسعني

الرجل العجوز: ويضلل عليكي

الأرملة: (تقف مشدوهة كالمنومة) كلامك.. كلامك سحر، سحر بيقتلني ويسلبني ارادتي.. كل مرة اقول مش هستسلم لكن أول ما اسمع صوتك تتفتت روحي وتتغير واتوه.. اتوه واضعف وابقي زي ما أنت شايف.. لا حول ولا قوة.. أنت إيه؟!.. ساحر..

الرجل العجوز: اوعي.. وااااسع للواد الجامد قوي (يوسع لها كمن يتخيل أن هناك من يعترض طريقها.. يتقدم ببطء.. ويأتي الرجل من خلفها متحسسا شعرها المتسدل..).

الأرملة: خايفة

الرجل العجوز: وأنا معاكي

الأرملة: لا

الرجل العجوز: أومال فيه ايه؟

الأرملة: مش عارفة

الرجل العجوز: دقايق واخليكي تعرفي كل حاجة (تضحك بخلاعة وهي تتقدم للخروج من اعلي يمين المسرح وخلفها الرجل في حين ينسحب الشاب الي عمق المسرح واقفا خلف مكتبه في ذهول)

الأرملة: (من الكالوس) لا.. لا.. احلف الأول أنك هتتجوزني

الرجل العجوز: وحياتك عندي

الأرملة: لا.. لا.. طب استني.. بشويش.. بشويش أنا مش قدك

الشاب: (منفجراً) لا.

إظلام

اللوحة الرابعة

المنظر

(حجرة نوم الشاب.. الشاب يجلس في حياء علي طرف السرير وبجواره تجلس الشابة تتأمله في عشق..)

الشابة: أنت قاعد بعيد ليه.. ما تيجي هنا جنبي

الشاب: (بعفوية) لا هنا كويس

الشابة: أنت مكسوف؟

الشاب: لا

الشابة: (ينهرج صوتها) طب تعالي

الشاب: ما يصحش

الشابة: هو إيه اللي ما يصحش؟!!

الشاب: أننا.. أننا.. أننا نقعد جنب بعض

الشابة: (تقترب أكثر) ومين قال كده؟

الشاب: أمي والناس

الشابة: بالذمة مش مكسوف

الشاب: من إيه؟!!

الشابة: أنك تبقي شاب وتتكسف

الشاب: أصل...

الشابة: (تقاطعه في دلال وهي تقترب منه وحينما يشعر بدفء جسدها يحاول النهوض فتقبض علي ذراعه الايمن وتمنعه من الهروب) رايح فين؟! ايه هو أنا هاكلك!! هي الاية انقلبت البنت دلوقتي هي اللي بتاخد زمام المبادرة

الشاب: (يضحك في خجل)..

الشابة: (تتأمله) بالذمة ليك نفس تضحك.. تعرف أن أنا باموت فيك

الشاب: متشكر

الشابة: (تقلده) متشكر.. هو ده اللي قدرت عليه (تقرصه من فخده فيصرخ مبتعدا عنها)

الشاب: من فضلك اعقلي

الشابة: (بغيظ) أنت ايه.. ما بتحسيش

الشاب: (بهدوء) لو ما بحسش صحيح ما كنتش القرصة وجعتني

الشابة: (وهي تاكد أن تنفجر) يا لهوي.. يا لهوي.. افهمك ازاي؟!!.. اعمل ايه اكتر من كده اخلع هـــ.. (تمضغ الكلمة) استغفر الله.. ده لو كان حجر كان نطق..

الشاب: أنتي أكيد اعصابك تعبانة النهارده

الشابة: أعصابي متنيلة بنيلة كل يوم مش النهارده بس.. أما أنت فأعصابك ما شاء الله حديد (بسخرية) يا واد يا جامد

الشاب: فاكره لما كنا صغيرين ونلعب من بعض لعبة عريس وعروسة

الشابة: (تندفع اليه وهي تطوقه بذراعيها) فاكره ايوه فاكره

الشاب: (يفاجيء بسلوكها فيدفعها برفق) مش قصدي.. أنا أقصد أننا من صغرنا متربين مع بعض.. يعني زي الأخوات

الشابة: بس أنا بحبك بجد

الشاب: أصل.. أصل بصراحة أمي مش هتوافق

الشابة: (منفجرة) هو أنا هاتجوز أمك.. أنا هستناك لغاية لما تخلص تعليمك في الجامعة ونتجوز

الشاب: اصل يناوي أكمل ماجستير ودكتوراه

الشابة: إن شاء لله تقعد مليون سنة هاستناك.. عارف ليه؟ (تضع يدها اليمني علي فمه) ما تقولش.. علشان بحبك، ايوه (تضع يدها علي وجهه وتتحسسه بشهوة (فيضعف الشاب) ايوه بحبك ومش هسيبك مهما حصل (وتنطلق صرخة من أم الشاب التي دخلت فجأة دون أن يراها احد، الام تقترب من الخمسين ترتدي ملابس سوداء من راسها حتي اخمص قدميها)

الأم: يا لهوي.. يا لهوي.. يا خيبة أملي فيك (وتندفع نحو الشابة بعصبية) وانتي يا حرباية

الشابة: (مذعورة) ارجوكي يا طنط وطي حسك أحنا ما عملناش حاجة غلط

الأم: (تضرب بيديها علي صدرها) كل اللي أنا شفته وسمعته وما عملتوش حاجة غلط.. أومال كنتوا بتعملو ايه قبل ما أدخل عليكم.. مش مكسوفة من نفسك يا بجحة رامية نفسك في حضن الواد وهو مكسوف ومطاطي راسه كل ده وما فيش حاجة غلط يا قليلة الأدب.

الشابة: (في غضب) بلاش غلط يا طنط، أنا مش قليلة الأدب.. عيب البيت ده أنا أتربيت فيه

الأم: وعشان كده صنتي التربية وحافظتي علي العيش والملح.. حسب الله ونعم

الوكيل فيكي.. مش عاوزه أشوفك تاني أطلعي بره.. بره (تخرج الشابة مندفعة وهي تبكي بحرقة) وأنت يا شيخ راح فين أيمانك

الشاب: يا أمي ما حصلش حاجة

الأم: تاني.. أومال لو حصل حاجة كان هيبقي شكلها ايه؟!!.. ده مجرد وجودكم مع بعض جريمة.. وفوق ده كله دي أكبر منك في السن يبقي من همه أتجوز قد أمه

الشاب: يا أمي...

الأم: (تقاطعه في عنف) اخرس.. ده أنت لسه لا روحت ولا جيت.. دول اكتر من الهم علي القلب.. يا ما قولت لك أن الدنيا زايله والآخرة هي اللي باقية واللي موش هتنوله في الدنيا هتلاقيه في جنة الآخرة، حوريات من جنة عدن.. هه.. جنة عدن اللي فيها ما لا عين رأت ولا خطر علي بال بشر زي ما بيقول سيدنا الشيخ.. هوا ده اللي اتعلمته؟.. واحدة مالهاش لازمة تنسيك ربك

الشاب: (يكاد أن يبكي) لأ.. لا يا أمي.. أنا ما نسيتش ربي.. أقسم بالله العظيم أن أنا ما استجبت لأي إغواء لا منها ولا من غيرها.. ده حتي لمسه الإيدين بأبعد عنها. عاوزه إيه اكتر من كدا

الأم: عاوزاك راجل.. صالب طولك ومافيش واحدة تقدر علي دماغك (تظهر أعلي يمين المسرح امرأة في الخمسينات ترتدي جلباب أسود).

الجارة: سلموا عليكم

الأم: عليكم السلام ورحمه الله.. (للشاب) ادخل أنت اتشطف وصلي ركعتين شكر لله أن لحقت المصيبة دي قبل ما تقع (يخرج غاضب)

الجارة: مصيبة إيه يا أختي كفا الله الشر؟

الأم: ادخل عليهم ألاقي البنت المفعوصة بنت جارنا الموظف الكبير حضناه وعاوزه تبوسه

الجارة: أخص علي فجر النبات

الأم: أنا مش قادره أصدق نفسي.. ابني ربيته علي الفضيلة من ساعة ما أبوه مات.. كنت أبوه وأمه أقوم أسيبه لوحدة تانية تاخده كده بسهولة ده أنا كنت أكل بطنها.

الجارة: واجب عليكي تردي علي أبوها

الأم: (في ذعر) أبوها لا.. لا يا شيخه كله إلا ده.. الراجل بيربي في أيتام هيلاحق علي ايه ولا ايه.. ومهما قلت برضه لحمه هيدافع عنها

الجارة: ربنا يستر عرضك.. و(تتوقف الجارة عن الكلام فجأة وتتجه ببصرها إلي أعلي يمين المسرح كالمشدوهة)

الأم: أنت سكتي ليه؟!!

الجارة: أنت مش سامعه حد بيقول آه (الام ترهف سمعها فتسمع انين ابنها فتندفع في ذعر يسار المسرح.. لحظات صمت تقطعها صرخة مدوية من الأم).

صوت الأم: يا لهوي.. الحقيني يا أختي واطلبي الأسعاف.. الواد انتحر.

إظلام

اللوحة الخامسة

المنظر

(المسرح خالي تمام من الأثاث.. في العمق توجد شاشة خيال ظل مقسمة إلي نصفين النص الأيمن مغطي باللون الأخضر ويقبع خلفه مناظر الحدائق غناء وحور عين وفاكهة.. أي ترسم الحدود الأولية للجنة والنصف الأيسر مغطي باللون الأحمر القاني ويمثل النار حيث تظهر من خلف الشاشة مشاهد التعذيب والصراخ..

في البداية نري مشاهد تقاطعية بحيث يضاء جانب ويظلم الآخر.. يدخل الشاب م أعلي المسرح وفور دخوله تطفي الشاشة ويدخل في إضاءة خافتة تأتي من الكالوس الذي يدخل منه الشاب بحيث تسقط هذه الإضاءة الكالوسية أمامه.. الشاب يدخل وفي يده سيف خشبي يصارع به ظله المتوهم أو الموهوم..

الشاب: ها قتلك

ظل الشاب: (مبارزا الشاب بسيفه) أنت جبان

الشاب: هاخلص العالم من شرك

ظل الشاب: خلص نفسك الأول من شرورها وبعدين فكر في خلاص العالم.

الشاب: أنت البداية

ظل الشاب: لا وأنت الصادق دي النهاية

الشاب: نهايتي خضرا والجنة فيها كل النعم (يضاء الجانب الأيمن)

ظل الشاب: ده عشم إبليس في الجنة (يضاء الجانب الأيسر)

الشاب: الجنة لينا

ظل الشاب: (في دهشة) ليكم!! أنتم مين؟!

الشاب: (بثقة) القابضين علي النار في الأرض

ظل الشاب: آآآآآآآآه.. الجايزة أو التمن

الشاب: سميها زي ما تسميها مع أن أنا عارف أنك نفسك فيها

ظل الشاب: جاهل

الشاب: جبان

ظل الشاب: (ساخرا) ايه تعبت؟!

الشاب: (يبارزه وهو في قمة الإعياء) ده بعدك..

ظل الشاب: واجه نفسك لو مرة واحدة في حياتك

الشاب: نفسي وأنا حر فيها

ظل الشاب: جهلك هو مشنقتك

الشاب: (وقد صدمته الكلمة يحمل عليه في عنف) أنت كداب أنا برىء.. أنا ما قتلتيش

ظل الشاب: وكمان قاتل.. هات.. هات

الشاب: (مذعورا) أجيب إيه؟!

ظل الشاب: اللي جواك

الشاب: أنت مين؟!!

ظل الشاب: (يضحك ساخرا) أنت مين؟ أنت ليه؟ أنت ايه؟! لسه فاكر

الشاب: أنت مين؟! انطق

ظل الشاب: (ساخرا) قاتل ونفسه في الجنة

الشاب: لو ما نطقتش ها قتلك

ظل الشاب: تقتلني علي باب الجنة

الشاب: (وهو في غاية القلق) أنت.. أنت وكيل نيابة.. لا.. أنت مأمور قسم.. لا.. أنت قاضي.. أيوه انت قاضي..

ظل الشاب: (في ثقة) أنا كل دول ومافيش حد في دول

الشاب: سيفي هو اللي هيفك لغزك ويخليك تتكلم

ظل الشاب: بلاش نفرش عتبات الجنة والنار بدمي

الشاب: خلاصي في قتلك (تنتابه ثورة عنيفة فيعمل سيفه في ظله طعنا بينما يتراجع الظل متقهقرا إلي الخلف يخرج من الكالوس الأيمن حيث نسمع ضحكات وحشية تصدر من الكالوس الأيسر الذي يدخل منه الجلاد وحاملا ايضا سيفه الخشبي).

الجلاد: شفت بعيني محدش قاللي

الشاب: (مذهولا يتجمد في مكانه).

الجلاد: لا وفين علي باب الجنة والنار

الشاب:..................

الجلاد: أظن دلوقتي مش هتصدع دماغي وأنا برىء.. أنا برىء..

الشاب: (متعلثما) ده.. ده.. ده.......

الجلاد: ده ايه؟

الشاب: أنت.. أنت ايه اللي جابك هنا

الجلاد: اللي جابك جانبي

الشاب: (في غيظ) مش ممكن طبعا

الجلاد: هو ايه اللي مش ممكن

الشاب: أن سبب وجودي هنا يكون هو نفسه سبب وجودك

الجلاد: بجد

الشاب: بجد

الجلاد: ويا تري بقه سبب وجودك هنا هو الـ..

الشاب: (يقاطعه في ثقة) والجنة

الجلاد: (بثقة) زي تماما

الشاب: (يضحك في سخرية) أنت!! أنت تدخل الجنة!!

الجلاد: وليه لأ؟!

الشاب: (بحدة) ده مستحيل.. أنت ناس أنت عملت فيه ايه؟

الجلاد: وأنت ناسي أن ايديك ملوثة بالقتل مرتين. يبقي تدخل الجنة بامارة ايه؟

الشاب: (حائرا) أنا.. أنا

الجلاد: (مقلدا) أنا.. أنا برىء.. أنا برىء.. أنا مش قاتل (يضحك بوحشية) كفاياك كدب بقه

الشاب: اللي حصل ده كان غصب عني (يفكر لحظة) مجرد دفاع مشروع عن النفس

الجلاد: لغايه أمتي هتفضل تهرب؟

الشاب: (في دهشة) أهرب!!.. أهرب من ايه؟!

الجلاد: من نفسك

الشاب: (وقد فوجىء) نفسي.. (بحدة) نفسي وأنا حر فيها

الجلاد: ده متهيأ لك

الشاب: (حزينا) نفسي.. أنت اللي بتتكلم عن نفسي.. نفسي أنت كسرتها يوم ما هتكت عرضي (يضحك الجلاد بوحشية بينما الشاب يستبعد المشهد فيضع يديه علي عينيه) شىء فظيع فظيع..

الجلاد: ورغم كده أنا عندي ثقة في ربنا أنه يدخلني جنته

الشاب: علي جثتي دخولك الجنة

الجلاد: (يشهر سيفه في وجه الشاب) يبقي أنت اللي جنيت علي نفسك

الشاب: (يتراجع هلعا إلي الوراء) أنا.. أنا بصراحة.. تعبان

الجلاد: أنت بصراحة جبان

الشاب: أنت عاوز مني ايه.. سجن هناك وسجن هنا.. سجن في الدنيا وسجن في الاخرة.. يا شيخ الراحمون يرحمهم الله

الجلاد: أرحم نفسك الأول

الشاب: نفسي وأنا حر فيها

الجلاد: كداب.. الحر ما يخافش

الشاب: (في تردد) أنا.. أنا ما باخفش

الجلاد: (في حدة) طب عيني في عينك كده

الشاب: مش ممكن أكون أنا وأنت في جنة واحدة.. لو الحكاية كده أنا اخرج منها

قبل ما ادخلها.. أنا أرفضها من دلوقتي.. أزاي هاتك أعراض يدخل الجنة!!

الجلاد: استغفر الله العظيم.. أنت بتصادر رحمة ربنا يا جاهل

الشاب: (وكأنه لم يسمعه شارداً) أنا.. أنا عشت طول فترة شبابي قابض علي الجمر.. عمري ما غلطت.. لا بجيب في سيرة حد ولا بأغتاب حد.. بأصلي وبصوم وبأزكي.. ده حتي الناس في الحته بيقولوا أن أنا عامل زي البنت البكر (يتأمل الجلاد وهو شاردا) وفي الآخر أتساوي أنا وأنت وندخل الجنة سوا.. مستحيل.. مستحيل..

(يلقي بسيفه الخشبي بعيدا)

الجلاد: (يضحك بوحشية) ياه.. ده أنت إبليس في صورته الأولي

الشاب: (مصدوما من الوصف) اخرس

الجلاد: هو عصي ربه ورفض السجود لادم دا أنت بتعصي أحكامه وعامل نفسك وكيل الله في الأرض ده يدخل النار وده ما يدخلش يا راجل حرام عليك ده ربنا بيقول ورحمتي وسعت كل شيء صدق الله العظيم.

الشاب: (وهو يتأمله جيدا) أنت مين؟!

الجلاد: (يضحك بسخرية)

الشاب: أنت مين أنت كمان؟! جلاد ولا حكيم ولا فيلسوف ولا قاضي.. أنا.. أنا ايه.. أنا قاتل ولا مقتول.. ظالم ولا مظلوم.. ساحر ولا مسحور

الجلاد: خرج اللي في نفسك.. وواجه نفسك بنفسك.. زي ما كنت بتواجهها من شويه وقتلتها.. خدها نصيحة من سجان دنيا وأخرة.. يفني ما في القدور ويبقي ما في الصدور

(يضحك بشكل هستيري وهو يتراجع بينما يقف لاشاب بمفرده بعد خروج

الجلاد كالتمثال المتجمد)...

الشاب: (لنفسه) يعني ايه نفسي؟! هي فين نفسي!! يمكن تكون نفسي في عقلي ولا قلبي ولا جسمي.. نفسي المسها أشوفها (في حدة) لو كانت نفسي راجل كنت قتـ(يمضغ الكلمة) أنا قاتل ولا مقتول.. ساحر ولا مسحور.. أنا قاتل.. لا.. لا مقتول.. يمكن.. اه يمكن بس مش ممكن أكون قاتل.. مش ممكن (يبكي بشدة في حين تضاء الشاشة الخضراء ليخرج من خلفها مجموعة من الحوريات الجميلات يرتدين زيا موحدا بعضهن يحملن صواني عليها أصناف منتقاة من المأكولات والمشروبات والفواكه.. الشاب يتراجع وهو في حالة ذعر مما يري بينما تتقدم نحوه أحدي الحوريات كمن تعرفه ويعرفها..)

الحورية: مالك؟! خايف كده ليه.. تعالي.. تعالي.. ما تخافش أنا مراتك

الشاب: (يضحك ببلاهة) مراتي.. بس أنا ما اتجوزتش

الحورية: أنت بتتكلم عن الدنيا.. وأنا باتكلم عن الآخرة

الشاب: معقول.. يعني انت الـ الجايزة. آسف اقصد ال.. التمن.. يووووه.. اقصد مراتي.. (في فرحة) مراتي

الحورية: ايوه مراتك.. يله أقعد (تدفعه ليجلس في منتصف المسرح وهي بجواره بنيما بقية الحوريات يشكلن نصف دائرة ي المنتصف بعد أن يكن قد اعددن المائدة) علشان أكلك.. دوق دي

الشاب: الله ايه ده

الحورية: ده تين الجنة

الشاب: الجنة جنة برضه.. هناك فرق

الحورية: دوق دي كمان

الشاب: الله.. الله.. ده بطيخ

الحورية: ميته من ميه الجنة.. وحلاوته من حلاوة الجنة برضه

الشاب: (ينظر إليها يتأملها من رأسها حتي أخمص قدميها) تعرفي أن فيكي شبه كبير من واحد كنت بحبها قوي

الحورية: أنت شايف كده

الشاب: بصراحة أنا شايف قدامي بدر في ليله تمامه

الحورية: كلامك حلو

الشاب: (يقترب منها متحسسا يدها لكنه يتراجع إلي الوراء فزعا· ايه ده.. ايه ده.. انتي هوا

الحورية: (تشارك بقية الحوريات الضحك) لا مش هوا.. احنا من نور

الشاب: نور.. آه.. نسيت

الحورية: علشان تشي جنتنا علشان تحس بينا ونحس بيك لاز...

الشاب: (يقاطعها) يا ريت.. ده أنا طول عمري مستني اللحظة دي

الحورية: بس بشرط

الشاب: اشرطي

الحورية: (تخلع شالا أخضر تلقيه في وجهه) تغمي عنيك بالشال ده وتديني ايدك علشان تدخل الجنة سوا

الشاب: (في فرح طفولي) ياه ده شرط بسيط قوي (يضع الشاب فوق عينيه

ويحكمه جيدا بينها الحورية تقبض علي يده اليمني متجهة به إلي الشاشة الحمراء حيث ترتفع الشاشة بمجرد وصول الشاب أمامها وتنزل بمجرد دخوله إليها بينها الحورية مع الآخريات يضحكن وهن يتجهن إلي الشاشة الخضراء..).

الشاب: يا.. يا.. انت اسمك ايه صحيح.. انت ما بترديش ليه.. اكيد بتلعبي معايا.. هه.. اشيل الشال من علي عيني (صمت) يا.. يا حبيبتي.. انت ما بترديش ليه.. (صمت).. لا مبدهاش (نري يده وهي تنزع الشال مع ظهور خيالات لشياطين تداعبه).

بسم الله الرحمن الرحيم.. ايه ده.. أنا.. أنا فين.. أنا مش في الجنة أنا أنضحك عليا.. أنا ما استحقش كده ابدا.. خرجوني من هنا.. خرجوني.. لاا.. (صرخة مدوية)

إظلام

اللوحة السادسة

المنظر

(حجرة شبه مظلمه . الإضاءةخافتة تماما والحجرة خالية من الأثاث أو الدكيو،ات بإستثناء نافذه في العمق يدخل منها بصيص من ضوء القمر.. رجل في منتصف خشبة المسرح مرتديا حلة أنيقة وفوق رأسه طاقيه بها نقوش غريبة.. رائحة البخور تزكم الأنوف حيث يجلس هذا الرجل الانيق أو الشيخ وأمامه أشياء متنوعة مثل البخور والكبريت والخبز المبسوس والزيت الاسود وبعض أغصان الأشجار وبعض الأحجار الصغيرة.. الرجل أو الشيخ ينظر في الافق بغموض ثم يرسم مثلثات علي أرضيه الخشبه أمامه ثم يشعل نارا مطلقا ضحكه وحشية تسمع علي أثرها أصوات وهمهمات تأتي من الخارج حيث تظهر الأم والجاره وهما يحاولان اقناع الشاب بالدخول لكنه يرفض في البداية ويتمنع..).

الأم: (في غضب) لا أنت ابني ولا اعرفك لو ما دخلتش.. يا لهوي.. قلبي وربي غضبانين عليك ليوم القيامه..

الساحر: (منفعلا) الصوت العالي بيزعجهم.. لا صوت يعلو إلا صوتهم.. ولا صدي يتردد إلا صداهم حي.. (يتمتم بكلمات غير مفهومه بينما تجذب الأم الشاب من ذراعه بعنف ليدخل ويستقر معهم)

الجارة: العفو والسماح يا سيدنا الشيخ.. (تجثو) العفو والسماح

الساحر: (ينظر اليهم من طرف خفي) اجلسو (يشكلون نصف دائره أمام الساحر حيث يصبح الساحر مركز الدائره).. مما تشكو يا ولدي.

الأم: بسم الله الرحمن الرحيم.. عرف علي طول انه هو اللي عليه العين.

الجاره: موش قلت لك يا اختي أنه شيخ مبروك وله كرمات.

الساحر: (انفعال ظاهري) الصمت.. الصمت

الأم: حاضر.. حاضر.

الساحر: اجب يا ولدي مما تشكو

الشاب: (في اضطراب) أنا.. أنا.. أنا.. مفيهاش حاجه يا عم الشيخ (تقف الكلمة في حلقه ثم يتأمل الأشياء الموضوعة أمام الساحر) ايه ده؟!

الساحر: (يقاطعه في حده واضحه) لا تسأل بل أجب مما تعاني.

الشاب: (وقد الجمه الخوف) مفيش

الأم: كداب ده لا بياكل ولا بيشرب يا سيدنا الشيخ علشان بنت ما تسواش تلاتة ابيض أكبر منه في السن. خد على خاطره لما طردتها ساعة لما شفتهم في الشقه لوحدهم. استغفر الله (يهز رأسه في ثقه علامة العالم ببواطن الأمور)..

الساحر: فهمت الأمر برمته (يتناول بعض البخور ويلقيه في المبخره فيزداد اشتعال النار وتوهجها مما يجعل الشاب يتراجع إلي الوراء وهو مأخوذ مما يري ومما يسمع) يا بتوح رور موح اجيبوا وعجلوا وذرياتكم بحق سنعلط شموع برهوت برهين اسحيم (الام والجاره مذهولتان بينها ترتسم علامات الدهشة والرعب علي وجه الشاب).

الشاب: أنت بتقول ايه (الساحر في حالة انجذاب يطيح برأسه يمينا ويسارا) أنا مش فاهم حاجه ايه معني الكلام د...

الساحر: (يقاطعه في عنف) لا تسأل: سر هلاكك في سؤالك لا تسأل (في نعومه) لا تسال.. لا تسال..

الأم: الغلبه بتاعتك دي هي اللي اذياك.

الساحر: من اذاك قادر وفاجر وضع له السم في كل طريق عابر اخسئي ايتها الأرواح الشريرة اخسئي لا تتملكيه بل دعيه دعيه يرفرف في الهواء منطلقا كالشباب لا تؤزيه ايتها الروح الشريرة.

الأم: (تبكي بحرقه) يبقي هي المخفية.

الجاره: موش قلت لك يا اختي..

الساحر: سكوت.. سكوت.. الموت. الموت.. لكل الأرواح الشريرة (الساحر يلقي ببعض البخور بينما الشاب دخل في حالة انجذاب).

الساحر: عمل معمول وطائر مقتول ولكل مقام قول. اخسئي اخسئوا أخرجي اخرجوا (يدخل في حالة انجذاب تام).

الأم: (في حالة خوف) يعني يا سيدنا الشيخ معمول له عمل بصحيح.

الساحر: عمل؟! وأي عمل.. ده عمل كبير مالوش في العالمين نظير (يشاور بيده اليمني) أنت وأنت.

الأم والجاره: (معا) السمع والطاعه يا مولانا.

الساحر: فلتغادرا الحجرة قليلا بالخارج.. اريده وحده.. حي.. حي (تتراقص رأسه يمينا ويسارا بينما الأم والجاره تخرجان بخطوات سريعه.. بينما يتأمل الساحر الشاب بعينين متوجهتين) حجز.. حجز.. (يفرد الساحر زراعيه وكأنه يحجز بين شخصين في مشاجره محتويا الشاب بذراعيه فيفزع الشاب) حجز.. حجز بين نفسك وبعضها.. لم شتاتها وأوعي تطيع امرها.. حي. حي (يلقي بمزيد من البخور فتزداد النار اشتعالا).

الشاب: أنا.. أنا.. أنا خايف.. خايف.

الساحر: لا تخاف.. لا تخاف.. يا خفي الألطاف نجنا مما نخاف عرقك بقه مرقك سوف القي عليك أوامري وعليك السمع والطاعه.

الشاب: (في رعب) حاضر.. حاضر.

الساحر: (يجذبه من ذراعه ليقربه إليه.. الشاب لا يقاوم فيقترب الساحر من أذن الشاب متمتما بكلمات غير مسموعه).

الشاب: (متوترا) بس.. بس..

الساحر: (في غضب) قلت ايه

الشاب: (مستسلما) حاضر

الساحر: (يقترب من اذنه ويبدأ في تلاوة همهمات وكلمات غير مسموعه)

الشاب: أصل.. أصل.

الساحر: (في عنف واضح) قلت إيه

الشاب: حاضر.. (يقف حائرا حيث يسود الظلام المسرح تماما ويتغير المشهد برمته حيث تنتقل من حجرة الساحر إلي احدي الغايات حيث نسمع صوت الشاب خافتا ومذعورا مما يحدث حوله.. خشبة المسرح تضاء بإضاءه مناسبة للجو الدرامي) الفجر قرب ينتهي.. (ينتقل بين الأشجار حائرا أو باحثا عن شيء ما) أنا مش فاهم حاجه.. طب ازاي اعرف اذا كانت الشجره عقيمه ولا موش عقيمه زي ما قللي الراجل الغريب ده.. الله يسامحك يا امه انت السبب في اللي أنا فيه ده (يمد يده علي احدي الأشجار) ممكن تكون هي دي الشجرة وممكن ما تكونش هيه (يتأمل الثمار) ياه الشمس قربت تطلع.. لازم اختار حتما لازم اختار وأنا وحظي (يجري في ارجاء

المسرح ثم ما يلبث أن يقف أمام شجرة ليست بها أوراق خضراء)

هيه دي.. اكيد هيه دي الشجرة العقيمة (يخرج من بين طيات ملابسه آلة حادة ويقوم بقطع الغصن ببطء) بكده أكون نفذت أول أمر من أوامره (يظلم المسرح تماما مع تصاعد انغام الموسيقي العنيفة حيث يعود المشهد مرة أخري إلي حجرة الساحر الذي نسمع صوته وقبل ارتفاع الاضاءة وهو يكيل المديح للشاب).

الساحر: لقد انجزت ما وعدت.. رائع.. أول الغيث قطره ثم تتابع القطرات.. اليس كذلك.

الشاب: (مترددا) اه.. اه. صح.. صح.

الساحر: (يتناول حجرا صغيرا أمامه ويقدمه للشاب) الغصن في يدك اليمني وهذا الحجر في يدك اليسري.

الشاب: (في عفويه) حاعمل بيهم ايه؟!

الساحر: (في غضب) لا تسأل

الشاب: حاضر.. حاضر..

الساحر: والآن.. اخلع ملابسك

الشاب: (وكأنه لم يسمع) هه

الساحر: كما سمعت.. اخلع ملابسك.. لا تناقش أو تتجادل

الشاب: (في ذعر) بس.. أنا مش فاهم أخلع..

الساحر: (يقاطعه في عنف صارخا) اخلع ملابسك يا ابله

الشاب: يبدأ في خلع ملابسه ببطء الله يسامحك يا امه

الساحر: اجلس أمامي (الشاب يجلس) الآن قم برسم مثلث كبير متساوي الساقين (الشاب يبدأ في الرسم)

الساحر: (متأملا ما رسم) عظيم (يشاور بيده) ضع نقطة سوداء علي قاعدة المثلث (في هذه اللحظة يخرج الساحر من بين طيات ملابسه مشرطا ثم يقوم بتناول يد الشاب بعد انتهائه من الرسم جارحا يده اليمني ومفجرا منها الدماء حيث يبقي الشاب في وضع ذهول) التقط الآن الحجر الصغير وأغمسه في الدماء ثم ضع الحجر وسط المثلث (الشاب يفعل ما يؤمر به.. بينما يهب الساحر واقفا كمن لدغه ثعبان فينتفض الشاب في تلك اللحظه حيث يخرج الساحر ورقه مطويه يناولها للشاب مع الحجر الذي غمس في الدماء) الآن تستطيع أن ترقص وتغني وتفرح بالحجر وبالعقد

الشاب: (مندهشا) عقد

الساحر: نعم العقد ارقص الآن وغني

الشاب: (في شك يبدأ في الرقص مرتجلا مع الرقص كلمات حزينه) يا ريتك يا ابه ما اخذت امي آه.. آه.. آه كنت استريحت وزال همي.. آه.. آه.. آه..

الساحر: هل هذا غناء يا معتوه أم عديد

الشاب: اشمعني الغنا ءاللي انا حاختاره.. اختار انت الكلام وأنا أقوله علي طول

الساحر: هذا أفضل.. سأردد كلمات وترددها ورائي بصدق واحساس.

الشاب: بصدق واحساس

الساحر: اتوسل إليك بكل ما هو غالي ونفيس

الشاب: اتوسل إليك بكل ما هو غالي ونفيس

الساحر: أن تجيبني إلي ما طلبته ولا تردني خائبا وتعيس

الشاب: أن تجيبني إلي ما طلبته ولا تردني خائبا وتعيس

صوت من الخارج: لقد استجبت.. لقد استجبت.. يكف بهذا (الشاب تنتابه حالة من الذعر فيختفي خلف الساحر إذ ذاك يظهر الجلاد الشيطان مقتحما خشبة المسرح مرتديا جلبابا قديما ومغطيا رأسه بقلنسوه)

الشاب: أنت.. أنت جيت منين.. أنا فين (الساحر يضحك بشده)

ده.. (متأملا الجلاد) ده.. ده.. شبه الجلاد اللي.. اللي..

الجلاد: (يضحك بوحشيه) ايوه أنا اللي.. ايه هيه الجنة ما عجبتش سيادتك قلت تيجي تصيف هنا وترجع تشتي في الجنه (الساحر يضحك)

الشاب: أنت جاي ورايا هنا ليه حرام عليك

الجلاد: حرام علي أنا.. أما أنت شاب مستفز صحيح.. بقه انا اللي رحت الغابه وقعدت أدور علي شجره عقيمه علشان اقطع غصنها. وأنا برضه اللي قالع هدومي وواقف شبه عريان.. انا اللي جرحت نفسي (الشاب يتأمل بينما يتقدم الجلاد من الشاب ويأخذ الورقه المطويه التي يقبض الشاب عليها بيده) وأنا برضه اللي كتبت العقد ده علشان ابيع روحي للشيطان في سبيل أن أنا أبقي ساحر وقادر

الشاب: (وهو غير مصدق) لكن أنا ماكتبتش حاجه.. أنا ما اعرفش حاجه هو.. ايده هو.. انت ليه عملت كده

الساحر: (وهو يخرج قلما من بين طيات ملابسه) خلاصك في العقد ده كل متع الدنيا حتلاقيها حور عين.. أموال.. قصور.. صحه.. كل ما تتخيله ولا تتخيله يأتي إليك زاحفا ستصبح خلال دقائق ساعدي الأيمن ستتخلص من خوفك وقهرك وضعفك سيخافك الكبير قبل الصغير (الساحر عن يمين الشاب والجلاد الشيطان

عن شمال والشاب بينهما يقف مذهولا) وقع واركع ثم لا تبالي بشيء.

الجلاد: اخيرا حيتم التصالح بينا (يخطف القلم من يد الساحر ويناوله للشاب الذي يظل لمده قليلة ناقلا رأسه بين الساحر والجلاد ومتأملا إياهما في قسوة ورعب)

الشاب: (يتحسس القمل ثم يدفع الساحر والجلاد بقوه فيقعا علي الأرض بينما ينطلق الشاب خارج المسرح وهو يردد) لأ.. لأ.. كله الا ده.. كله الا ده.. امه الحقيني.. الحقيني يا أمااااااه.

إظلام

المنظـر

(حجرة الصالون بمنزل فقير.. الأثاث بسيط للغاية مجموعة من الكراسي متناثرة فوق أرضـية الحجرة التي امتلأت حوائطها بآيات قرآنية من الذكر الحكيم.. الأب يجلس وأمامه منضدة صغيرة فوقها كوبان من الشاي وبجواره يجلس الرجل العجوز...).

الأب: (بفرح شديد أحنا متشكرين علي خدمة العمر اللي قدمتها لنا يا سي الأستاذ ومهما قلت ولا عملت مش هاقدر أوفي جميلك ده خالص.

الرجل العجوز: (متصنعا التواضع) يا راجل ما تقولش كده أنا ما عملتش حاجه

الأب: كل ده وما عملتش حاجه!!.. دي من ساعة ما اخدت الدبلوم وقعده في البيت وهي مكتئبة ولوا فرصة العمل اللي جت عن طريقك في مكتب البوسطة اللي انت ماسكه كان زمانها بتوصل ليلها بنهارها في قصيدة الاكتئاب

الرجل العجوز: ربنا ما يجيب اكتئاب ابدا.. أنا ما عملتش غير الواجب وبنتك وشها فيه القبول في كل حاجه.

الأب: أعمل ايه؟ يا سي الأستاذ وأنا زي ما انت عارف لا اتعلمت ولا حاجه والكشك الصغير اللي علي ناصية الشارع يدوبك بيأكلني أنا والخمس هموم اللي عندي

الرجل العجوز: قصدك الخمس قمرات (يقف) أستأذن انا بقه

الأب: (يقف) ما يصحش اتغدي معانا

الرجل العجوز: يوم جواز المحروسة حورية

الأب: (وكأنه يتذكر) اه صحيح قبل ما تمشي البت تيجي تشكرك يا حورية..

حورية (تدخل حورية وهي نفس الشخصية التي ظهرت بالمشهد الخامس بالجنة والنار وتحدثت مع الشاب) اشكري الأستاذ يا حورية

حورية: أنا.. أنا متشكرة قوي.. ألف.. ألف شكر

الرجل العجوز: (ملتهما جسد حورية من أسفل إلي أعلي) لا شكر علي واجب احنا خلاص بقينا زملا في العمل (يضحكون) عن أذنكم.. سلام عليكم (يندفع خارجا)

الأب: (وهو يخطو خطوات خلفه) وعليكم السلام (مع السلام) مع السلامة (يرتمي علي الكنبة الموضوعة في عمق المسرح فتأتي إليه حورية فرحة مستبشرة محتضنه والدها) ادي الوظيفة والحمد لله رب العالمين.. عقبال ما اطمن كمان عليكي في بيتك..

حورية: (بخجل) لسه بدري يا بابا

الأب: (يزيحها برفق) بدري؟! (يتنهد) أنا لسه بعدك في رقبتي اربعة..

حورية: هموم

الأب: مش قصدي يا بنتي الحياة بقت صعبة وحالنا..

حورية: (تقاطعه) الحمد لله يا بابا

الأب: ونعمة بالله احنا هنقلب الحكاية حزن ليه ده احنا ما بنصدق نفرح مبروك الوظيفة

حورية: بصراحة لولا الاستاذ عمري ما كنت اتوظفت.. الظاهر أنه مهم

الأب: ربنا يكرمه.. هي دي الرجالة بحق وحقيقي اللي تقدر تفتح بيوت وتستر بنات (صوت نحنحه تخترق اذا نهما فيلتفتا ليجدا الشاب علي عتبة الحجرة حاملا مجموعة من الصحف بيده اليمني)

الأب: (يقف ليصافحه) أهلا.. اهلا بحبيبي وابن حبيبي

الشاب: ازيك يا عمي (يتأمل حورية في وله) وانتي.. انتي عامله ايه يا حورية؟

حورية: الحمد لله

الاب: باركلها يا سيدي

الشاب: مبروك (مندهشا) بس علي ايه؟!!

الأب: أتعينت في البوسطي بتاعتنا

الشاب: حقيقي؟!.. ده خبر جميل.. مبروك

حورية: متشكرة قوي.. أنا كنت واثقة أنك أنت أكتر واحد هيفرحلي

الأب: (يضع يده علي رأسه) ياه.. أنا دماغي مصدعة قوي النهارده معلش يا أستاذ هاخلف ميعادي الأسبوعي النهارده والأحسن اقرا لحورية الجرايد وبعدين هيه تبقي تقولي عليها

حورية: (بخوف) أنت كويس يا بابا

الأب: بمب بس محتاج أنام شويه

الشاب: حيث كده.. أروح أنا.. ما فيش

الأب: (مقاطعا) يا ابني حورية دي زي اختك أنت عارف أن ما فيش شاب بادخله هنا علشان البنات أما أنت فحالة نادرة في الأدب ربنا يهديك.. أقعد.. باقولك اقعد (الشاب يجلس وهو في قمة الخجل بينما يستدير الأب ويخرج).

حورية: لو قعدت ساكت زي كل مرة هاسيبك وادخل المطبخ

الشاب: أصل.. أصل..

حورية: علي فكرة أنت بتحسسني أن أنا الراجل مش أنت (يبدو علي ملامح الشاب الضيق) أنا آسفة.. بس أنت بتنكسف زيادة عن اللزوم

الشاب: (عفوية) أنتي كل حاجة في دنيتي

حورية: يااه.. اخيرا نطقت بكلمة.. الحمد لله.. فيه تقدم

الشاب: (يتأملها بدهشة من أسفل إلي أعلي)..

حورية: (تنظر لنفسها جيدا) ايه أنت بتبص عليا كدا ليه.. فيه حاجة غلط؟!!

الشاب: أنا زعلان منك

حورية: زعلان مني؟!.. أنا!!!!

الشاب: يا سلام.. هتعملي نفسك مش عارفه

حورية: (بدهشة) أنا مش فاهمة حاجة!!

الشاب: فين الاشارب الاخضر

حورية: ايشارب اخضر ايه؟!!

الشاب: اللي أنا اخته منك علي باب الجنة والنار

حورية: (في رعب) علي باب ايه؟! الـ...

الشاب: (في ثقة) آه.. علي باب الجنة والنار مالك مرعوبة كده ليه؟

حورية: لا مافيش (تلتفت حولها) أنت أكلت ايه النهارده

الشاب: (بعفوية) أكلت بطاطس محمرة وبطاطس مهروسة وجنبهم بدنجان مخلل

حورية: (وكأنها اكتشفت سرا) بس يبقي هو البادنجان المخلل.. اكيد التوم الكتير هو اللي عمل فيك كدا.

الشاب: (مدهوشا) عمل فيه ايه؟! أنا كويس ادامك اهو

حورية: (تلتفت حولها) آه.. آه.. كويس من جهة كويس فأنت كويس.. باقولك

الاحسن اقرا الجرايد علشان ابقي ابلغ بابا بالاخبار المهمة

الشاب: خلي القراية بعدين.. بعدين.. أصل أنا نفسي افضل.. افضل.. افضل

حورية: لا حول ولا قوة الا بالله فيرجع يتهته تاني

الشاب: مافيش تهتهة ولا يحزنون اصل أنا نفسي أفضل جنبك

حورية: (تبتسم في خجل) ايوه كده.. اتعدل

الشاب: بس علي فكرة أنا مازلت زعلان منك

حورية: (تعجب) ليه تاني!!

الشاب: علشان مشيتي بدون ما تنتظريني امبارح

حورية: أنا بقالي اسبوع ما شفتكش

الشاب: يوم خليتيه اسبوع

حورية: أنا امبارح ما شفتكش خالص لاني كنت باكمل اجراءآت تعييني

الشاب: يا سلام!!

حورية: لا.. انت حقيقي النهارده مش طبيعي خالص

الشاب: افهم من كده انك بتنكري انك قابلتيني امبارح علي باب الجنة والنار

حورية: (تقف في غضب) جنه ايه ونار ايه.. ايه الكلام اللي انت بتقوله ده

الشاب: (وقد تراجع خوف منها وعليها) الله.. الله انتي زعلتي ولا ايه؟

حورية: اصلك بتقول كلام ما يدخلش العقل خالص

الشاب: (مترددا) طب ما تزعليش نفسك يجوز أنا غلطان

حورية: ده مافيهاش بس يجوز.. انت غلطان

الشاب: (في ضعف) غلطان.. ايوه غلطان

حورية: اقعد وقفت ليه؟

الشاب: (يجلس) طب ممكن اطلب حاجة تانية بدون زعل

حورية: (قد نفذ صبرها) اطلب بدون زعل

الشاب: ممكن توريني الاشارب الاخضر اللي غميتي عينيه بيه قادم الجنة

حورية: (في غضب) احلف لك بالمصحف أني ما عندي ايشارب اخضر خالص ولا حتي شفت وشك امبارح انت ايه اللي حصلك يكونش اتحسدت يجوز.. يجوز اصل كل الحته بتحلف بعقلك وادبك

الشاب: يتراجع الي الوراء بفعل ثورتها يجوز.. يجوز.. كل شيء جايز في الزمن ده.. مافيش جنة.. مافيش نار.. يبقي مافيش ايشارب اخضر

حورية: (بسخرية) اوعدك أن أنا هاشتري في جيهازي اشارب اخضر علشان خاطرك يا سيدي (تبتسم نصف ابتسامة) احمر وابيض واسود كمان

الشاب: (بعفوية) لا أنا ما بحبش الألوان دي كلها أنا عاوز الايشارب الاخضر

حورية: لا.. أنت مش هينصلح حالك الا لما اصحي بابا هو اللي بيعرف يتصرف معاك (تنادي) يا بابا.. يا بابا

الشاب: (يقترب منها وهو يتوسل اليها) أنا هاسكت هاسكت خالص

حورية: (لا تعيره اهتماما) يا بابا.. يا بابا..

الشاب: (وهو يندفع إلي الخارج) لأ

اظلام

اللوحة الثامنة

المنظر

(نفس حجرة مكتب الشاب حيث يجلس الرجل العجوز في مكانه المفضل وهو خلف المكتب واضعا جاكت بدلته فوق الكرسي ومتأملا ومتفحصا بعض الأوراق والكتب الموجودة فوق مكتب الشاب.. الرجل العجوز يقف فجأة علي تساؤل من الشاب..).

صوت الشاب من الداخل: قهوتك ايه؟

الرجل العجوز. (وهو يجلس) سادة كالعادة

الشاب من الداخل: حاضر. ثانية واحدة (يدخل الشاب حاملا صينية بها كوب ماء وفنجان من القهوة) أحلي فنجان قهوة لحضرتك. هو حضرتك بتشربها سادة ليه (وقد وضع الصينية أمامه)

الرجل العجوز: (وهو يرتشف رشفة) مزاج

الشاب: (بدون وعي) آه.. مزاج

الرجل العجوز: (يضع الفنجان بسرعة) أنا وقفت لغاية فين

الشاب: (متذكرا) وقفت.. وقفت.. آه.. وقفت عند كلمة أنا تاريخ يا ابني..

الرجل العجوز: عليك نور عند أنا تاريخ يا ابني.. أنا بقالي ٢٥ سنة علي المتعة دي انتقل من زهرة لزهرة ومن غصن لغصن ومن شجرة لشجرة ومن فاكهة لفاكهة..

(يأخذ شهيقا زفيرا)

الشاب: (وهو يلهث) كنت بتعمل اللي أنت بتعمله ومراتك عايشة

الرجل العجوز: (ملوحا بيديه في الهواء) يوووووووه كتير

الشاب: يعني.. يعني أنا من حقي أني.. أني أبوس اللي أنا بحبها

الرجل العجوز: (يضحك بهستيريا) ياه.. هو أنت لسه ما بستهاش

الشاب: (بعفوية) لا.. أخاف

الرجل العجوز: من ايه؟!!

الشاب: أصل أصل.. أنا مش متصور أن أنا ممكن يجي يوم وأبوس أي واحدة.. أخاف.. أخاف.. لا خدش حياءًا

الرجل العجوز: (ساخرا) تخدش حياءًا.. هي ازاز هتخشده ولا تكسره.. قد ايه انت بريء.. بريء قوي.. علشان كده أنت مستودع أسراري.. علي فكرة بقه البنات ما تحبكيش الا اذا خدشت حياءًا وكسرت نفسها كمان.. الواحدة ما تحبش الا اللي يلاعبها ويدلعها ويناورها ويضحك عليها أفهم بقه أنا بقالي سنين بافضفض معاك بقصص ملهاش أول من آخر لازم تكون استفدت من تجاربي.

الشاب: بس أنا ماليش تجارب زيك

الرجل العجوز: خالص؟!!

الشاب: خالص.

الرجل العجوز: ولا واحدة

الشاب: ولا واحدة

الرجل العجوز: يا صبرك.. ده أنت جبل.. ازاي قادر تعيش وأنت شاب وفي مقتبل العمر

الشاب: حكاياتك هي اللي بتهون عليا وبتخليني كمان استمتع

الرجل العجوز: (يفهم ما يرمي اليه) اه انت بعد ما امشي بتمارس العادة السرية

الشاب: (يطرق بوجهه في الأرض خجلا)..

الرجل العجوز: مكسوف ترد.. كأنك رديت.. أنت كنت بتسأل من شويه عن المتعة في الحاجات ديه.. يا سيدي اذا كنت أنت بتتمتع قيراط من نفسك لما تعلم العادة السرية فالمتعة مضاعفة ألف ألف.. مرة لما تكون مع أنثي.

الشاب: تفتكر كام مرة اتمتعت بيهم

الرجل العجوز: (وقد جذبه السؤال) ياه ما تعديش أنا ما خلتش تلت تربع المنطقة هنا ليهم معايا غراميات ده غير بعيد عنك الاحياء المجاورة بنات وستات عشان كده ما اظنش أني أقدر أقولك ع العدد بالمضبوط

الشاب: (مترددا) أنت.. كنت بتتجوزهم الأول وتتمتع بيهم وبعدين تطلقهم

الرجل العجوز: أتجوز مين ولا مين.. ولا واحدة من دول أتجوزتها

الشاب: (وقد فوجيء) بس أنت كل تجربة كنت بتقولي بأعرض الجواز في الأول عليهم..

الرجل العجوز: ما هو هوه ده الطعم اللي بجيب السمكة علي وشها

الشاب: وبعد كده

الرجل العجوز: بعد كده شيء شيء طبيعي كلتها ثم بعتها

الشاب: بس كده حرام

الرجل العجوز: أنت هتفضل لحد أمتي رومانسي.. أنا عمري ما غصبت واحدة علي حاجة.. أهم حاجة علشان تقدر تسيطر ع الواحدة أنك تدخل عقلها الأول وبعد كده تلعب علي الوتر الحساس لعبت بعقلها يعني دخلت مزاجها وبكده تقدر تاخذ كل شيء اتعلم بقه.

الشاب: ياه كل الاسرار دي حكايات لناس أنا أعرفها

الرجل العجوز: ايوه لانك الوحيد اللي بيستريحله وباحس أني بأكلمه كأني باكلم نفسي ثم انك ما بتقاطعنيش وده المهم واحلي حاجة فيك أنك ما عندكش تجارب علشان تقاطعني وتستفزني بتجاربك أنت بتسمع وبس وده في حد ذاته معجزة النهارده اصل مافيش حد بيسمع حد النهارده وده لو فرض وسمعه بعد شويه يفضحه ولا مؤاخذة.

الشاب: واضح أنك خبرة مش بس في الحاجات دي لا في الحياة كمان.

الرجل العجوز: أنا شعري ما شابش من شويه.. شيبته الايام والليالي.. طب اسمع أهو حاجات بتيجي في سكة الواحد وهو قاعد مكانه أخرهم موظفة شابة وجميلة أتعينت عندنا اليومين اللي فاتوا.

الشاب: طب دي فيها ايه يعني؟

الرجل العجوز: لأ حلمك علي بس شويه أنا قبل النهارده ماشفتش جمال ولا دلال بالشكل ده تحس أنها جايه من كوكب تاني واحده لسة ما اتلمستش.. عارف يعني ايه الاحساس ده؟ احساس ممكن يدفعك للجنون أنك تكون أول راجل في حياتها ولمسة حتسلاها ولا بوسه هتنساها.. ملاك.. ملاك نازل من السما.. في

البدايه خطفتني قلت لأ يا واد دي حاجة صعبة المنال.. لكن الخبرة في الحياة زي ما بتقول كان هيا عامل الجذب.. شابه وعينتها بالواسطة من هنا كان المدخل يا استاذ (يضحك ويفك رباط عنقه في حين يتراجع الشاب الي ركن قصي بمقدمة المسرح جالسا القرفصاء وهو في غاية التوتر وفور جلوسه تدخل حورية وهي في قمة تأنقها الخجل يبدو عليها بينما الرجل العجوز يهرول مسرعا لاستقبالها واضعا الكرسي الذي جلس عليه الشاب بجانب كرسيه خلف المكتب في حين نسمع شهقه مختنقه من الشاب فور رؤيته لحوريه محبوبته).

الرجل العجوز: (ينظر في ساعته) أنا حبيت آآخرك النهارده عشان أعلمك الشغل

حورية: أنا تحت امر حضرتك

الرجل العجوز: ياه الجمال ده كله تحت امري انا بصراحة انا ما استحقش

حورية: أنت تستحق كل خير كفاية اللي انت عملته

الرجل العجوز: ماحبش اسمع الكلام ده ابدا (يضع يده فوق يدها فتسحبها في خجل) اصلك غالية عندي اوي بس يا خسارة

حورية: خسارة ليه

الرجل العجوز: اصل انا راجل كبير في السن ومؤكد ما اعجبش بنت صغيره في سنك .

حورية: (لحظة صمت ثم تنظر في عينيه) مين قال كده حضرتك لسه شباب

الرجل العجوز: (في فرحة) صحيح

حورية: صحيح أنا اعرف بنات كتير تتمني تتجوز راجل كبير في السن وفي المقام

زي حضرتك

الرجل العجوز: (وهو يصطنع البراءة) ياه بس يا خسارة

حورية: خسارة تاني ليه

الرجل العجوز: لأن بصراحة ما يهمنيش في العالم كله إلا واحدة اتمني يكون رأيها زي رأي البنات اصحابك

حورية: يا تري هي مين

الرجل العجوز: (يطوقها بذراعيه) أنت (تقف وتسير معه إلي خارج المسرح كالمنومه وفور خروجها نسمع آهات وهمهات علي اثرها يقف الشاب ويتجه إلي المكتب مذهولا بينما يدخل الرجل العجوز وقميصه مفتوح متأملا الشاب في نشوة وسعادة حيث يجتمع علي الكرسي الخلفي للمكتب منهك القوي.

الشاب: ينظر اليه بحقد شديد ويدور حوله حتي نهاية المشهد

الرجل العجوز: خلصت وخلصت مؤكد أنا هعتزل بعد التجربة دي لأن ما اظنش هايبقي فيه قبلها ولا بعدها (يتأمل الشاب الذي يدور حوله فاعتدل في جلسته) مالك عمال تلف رايح جاي ليه

الشاب: (يتأمله في حقد ويظل يدور حوله)..

الرجل العجوز: أنا قلتلك اتعلم من حكاياتي هاتبقي دنجوان عصرك واوانك انت وسيم وجميل

الشاب: (يدور حوله متأملا اياه بعينين متوهجتين بالشر)..

الرجل العجوز: انت اكيد تعبان من الافضل انك تدخل تنام علشان تستريح شوية

الشاب: (يقف في مواجهته صارخا) ليه

الرجل العجوز: (يقف ويتراجع الي الوراء في ذعر) ليه ايه فيه ايه يا بني

الشاب: (وهو يطوح بالكتب الموجودة علي المكتب أنا لو ابنك ماكنتش قتلتني

الرجل العجوز: قتلتك أنا قتلتك أنا

الشاب: (في يأس) ايوه انت قتلتني وسرقت عمري وسرقت فرحتي لو ست اجمل واطهر شيء في حياتي

الرجل العجوز: (شاعر بالخطر) أنا مش فاهم حاجة خالص

الشاب: اللي مات ضميره لا يمكن يفهم شيء جميل اسمه الطهر أو العفه من كل بنات الدنيا ما اخترتش غير حبيبتي حورية

الرجل العجوز: (وقد اذهلته المفاجأه) هي حورية تبقي..

الشاب: (ناظرا إلي كوب الماء بشدة) اطهر من شفت واطهر من رأيت لوستها لوستها وهتكت عرضها

الرجل العجوز: (في ارتباك) هي هي هي

الشاب: اخرص ماتنطقش كل كلماتك عهر وكل افعالك نجاسة انت ماتستحقش تعيش لحظة واحدة

الرجل العجوز: (مرتعشا) لأ انت زودتها اوي

الشاب: أنا زودتها يا انجس ما خلق ربنا (يلتقط كوب الماء ويقزفه به في وجهه حيث يتجمد الرجل العجوز مكانه من فرط المفاجأة بينما الشاب يكسر كوب الماء ويحتفظ بقعر الكوب الحاد كآلة يهدد بها الرجل العجوز) انت اللي زيك ما يستحقش يعيش لحظة واحدة انت قتلتني فلازم اموتك

الرجل العجوز: (وهو يجري في الحجرة) أنا أنا أنا موافق اني اتجوزها بحق وحقيقي علشان خاطرك بس بلاش السلاح اللي في ايدك ده

الشاب: ابقي مجنون لو سبتك تعيش لحظة واحدة بعد ما قتلت كل شيء جميل جواي يا جبان مارحمتش بنت بنوت قد بنتك بنتك اللي انا صونتهالك رغم قلة ادبها

الرجل العجوز: اخرس يا ابن الــ(الكلمات تقف حلقه)

الشاب: (ملوحا بكعب الكوب) كمل يا ابن الايه نصيحه من شاب مالوش اية خبرة لا في الحياة ولا في النسوان كما تدين تدان واللي عملته في بنات الناس هايترد في المحروسة بنتك

الرجل العجوز: (في حالة اشبه بالبكاء) اخرس

الشاب: أنا مش هاحلف علي مصحف كام مرة بنتك عرضت نفسها علي وانا استحي آجي جنبها خوف من الله و...

الرجل العجوز: (ثائرا) أنت كداب بنتي اشرف منك ومن اللي خلفوك ومن مليون واحدة من عينة حورية بتاعتك (الشاب يهجم بسرعة البرق علي الرجل العجوز ويطعنه في صدره فيسقط مدرجا في دمائه)

الشاب: (يتأمله في حقد) اخرس يا انجس ما خلق ربنا حورية طاهرة.. حورية طاهرة.. طاهراااااه

إظلام

اللوحة التاسعة

المنظر

الشاب متكوم وسط الزنزانة.. نور القمر يملأ المكان.. الشاب يتقلب ذات اليمين وذات اليسار.. جميع الشخصيات المسرحية باستثناء حورية والرجل العجوز.. يدخلون بالتتابع في بداية هذا المشهد بحيث يتأملهم الشاب واحد تلو الآخر والشخصية تظهر فجأة كنظام عام من بداية المسرحية وحتي هذا المشهد فالغموض صفة سائدة منذ البداية.. يدخل السجان فتسلط عليه إضاءة مناسبة – وكذلك مع باقي الشخصيات – الشاب يرفع رأسه قليلا بعد دخول السجان ثم يدخل الساحر فالأم والجارة ومدرس الدين وعفاف ورمزي والأب.. الشاب يهب واقفا مذعورا حينما يري الجمع حوله يحيطونه من الجانبين وهم ينظرون إليه في غضب مكبوت..).

مدرس الدين: (غاضبا) تعرف عقبة من قتل نفس بغير نفس

الشاب: أنت اللي بتتكلم في الدين يا قليل الدين يا بتاع اللـــ... (يتحسس صدره بيده) صحيح اللي اختشوا ماتوا

عفاف: اخص عليك قليل الرباية والعلم حد يكلم أستاذه كده.. قال وأنا قلت مش ممكن تقتلت ابدا

الشاب: (يضحك في سخرية) ويقوم بتقليدها آه.. أبدا أبدا أبدا

عفاف: (تشعر بالاهانة والتعريض) أنت حيوان مريض وقاتل

رمزي: (في غضب) طول عمره مستهتر وشخص غير متزن وغامض.. فلازم يبقي في الحالة دي قاتل قاتل

السجان: (يميل عليه وفي أذنه يبث سمومه) أعدائك بقوا كتير، مش لو كنت سمعت كلامي ومضيت العقد كان زمانك ملك تؤمر فتطاع

الساحر: (يزغده في جانبه الأيسر) فقري لا يعشق النعمة كما نعشقها نحن

الشاب: (صارخا) آه يا سفله يا كفره عاوزني أبيع روحي للشيطان علشان أرضيكم.. طب أنتم ماعندكوش لا ذمه ولا ضمير.. ازاي أنا ارتكب خطيئة الشرك بالله.

الجارة (في غضب) لا ده أنت ذوتها قوي وخلتها بقت خل.. العفو والسماح يا مولانا

الشاب: ده مولانا ده.. ده شيخ منصر ده دجال.. ده يا خالتي قتله حلال

السجان: (يضحك) الظاهر ان القتل بقه عندك هواية

الأم: (بحزن) يا ابني أعقل ووحد الله.. حرام عليك نفسك مش كفاية اللي عملته فيها

الشاب: (في حدة مفاجئة) أنتي السبب

الأم: (تلطم علي صدرها) أنا؟!.. يا لهوي

الشاب: ايوا أنتي.. أنتي اللي وصلتيني كل لده

الأم: (من خلال البكاء) أنا يا ابني ده أنا بأتمني..

الشاب: (يقاطعها في عنف) أوامرك ونواهيك هي اللي عملت مني إنسان مشوه.. إنسان ما ينفعش ينتمي لاي عصر حتي ولو العصر الحجري (يبكي)

الأم: (تحتضنه) إيه اللي أنت بتقوله ده.. أنت سيد الناس كلها ده كله عملته لأني خايفة عليك

الشاب: (يفلت من بين ذراعيها) الله.. يلعن ابوه

الأم: (في ذهول) هوا مين يا أبني؟؟!!

الشاب: الخوف

الأم: الله يسامحك يا ابني كان لازم أعمل معاك كدا أنت وحيدي فاتك أبوك صغير وأترملت أنا بدري من بعده كان لازم أحاجي عليك وأخاف عليك كان لازم اعمل كده

الشاب: (في تحدي) خوفك ده خلاني جبان مش انسان بالمرة اله بتتحرك حسب مزاجك.. قتلتي مشاعري جوايا وكتمتي أحاسيسي علشان ارضيكي وأدي النتيجة موج يسلمني لموج واعصار يسلمني لاعصار لغاية ما قتلت ايوه قتلته لان ديله نجس (الجميع يضحكون)

الأب: (يتقدم من الشاب في حزن شديد وهو يحمل في يده الاشارب الأخضر) خد يا ابني آخر شيء كان نفسك فيه يضع حول رقبته الايشارب الأخضر) يا خسارة يا ابني ماكانش العشم فيك.

الشاب: (في يأس) حتي أنت يا عمي.. أنت المفروض أكتر واحد يفهم أن أنا.. أنا.. أنا بريء.. صدقني سحرني فقتلته ما قدرتش أهرب من سحره.. سحره كان أقوي من سحر الفاجر ده (يشير إلي الساحر) والداعر ده (يشير إلي السجان) وعشان كده قتلته لا.. لا.. أنا.. أنا.. أنا ايه.. أنا ساحر ولا مسحور أنا قاتل ولا مقتول أنا إيه؟.. أنا ايه يا عمي رد عليا

الأب: (في هدوء) ندمان يا ابني

الشاب: (صارخا) لا.. أنا مش ندمان أني هاموت علشانها.. (في حزن) أنا بس.. بس حزين اني مش هابقي راجلها.. خسارة.. يا خسارة يا حورية يا خسارة يا أطهر

مخلوق علي وجه الأرض (في تلك اللحظة يدخل الرجل العجوز من يسار المسرح بينما تدخل حورية من يمين المسرح بنفس ملابس مشهد الجنة والنار ويلتقيا في مقدمة المسرح وهما في حالة وجد وعشق شديدين.. حورية تفرد ذراعيها وتطوف بهما عنق الرجل العجوز بينما الشاب في حالة ذهول مما يري وباقي الشخصيات متناثرة علي الجانبين)

حورية: وحشتني

الرجل العجوز: وأنتي كمان

حورية: (تتأمل وجهه) ياه صغرت عشرين سنة

الرجل العجوز: حقيقي!

حورية: حقيقي

الرجل العجوز: سامحيني

حورية: مسمحاك

الرجل العجوز: تتجوزيني

حورية: أنا با هـ اك (تنزل موسيقي أتمخطري يا زينة في حين يندفع الشاب لمهاجمه حورية والرجل العجوز فيتصدي له الساحر والسجان ويقومان بتوثيقه بالحبال في وسط المسرح ثم يتقدم الأب في خطوات وئيدة ويلتقط الايشارب الاخضر من يد الشاب ليضعه كعصابة حول عينيه مع نزول موسيقي مناسبة لهذا الجو وتنزل المشانق التي بدأت بها المسرحية.. الجميع يصنعون نصف دائرة حول جسد الشاب المنهك)

الشاب: (في ذهول تام) ده.. ده.. ما.. ده.. ما.. ما.. ما.. ما.. (الجميع يضحكون باستثناء الأم)

مدرس الدين: (وهو يتحسس طريقه إلي الشاب) هكذا سخطك المولي نتيجة

لتطاولك علي يا أحمق

السجان: ما تقلقش ما تقلقش دي فرفرة قبل ما تدبح

الشاب: (يصرخ) ده.. ما ماتش.. اسمعوني.. أنا مش عاوز أموت.. محدش يستحق.. محدش يستحق.. مش ممكن أموت فطيس الحقيني يا أمي

الأم: (في حزن) يا ريت يا ابني كان بأيدي

الشاب: (في فزع) أومال بأيد مين.. حرام عليك.. حرام عليك (الساحر والسجان يمسكان الشاب ويدفعانه إلي النافذة حيث توجد مشنقة جاهزة تلتف حول عنق الشاب الذي يصرخ دون جدوي وفور أحكام المشنقة حول رقبته

(تظلم خشبة المسرح تماما ولا نسمع إلا ضحكات الشخصيات وصرخات الشاب صمت تام ثم تنزل موسيقي مناسبة للحالة الدرامية للمشهد. كما يجب علي المخرج أن يجعل من نقله اللوحة القادمة نقله حادة جدا بحيث يفاجيء المتلقي بأنه قد أصبح في مكان مغاير للسجن بحيث يتم تغير منظر السجن لكي تتحول إلي غرفة نوم الشاب بمفرادتها البسيطة حيث ترتفع الإضاءة علي الزيرو (فول لايت) خلافا للمشاهد السابقة التي يجب أن تخضع لنظام إضاءة خاص غامض وحالم.. فور ارتفاع الإضاءة تدوي صرخة الشاب لا.. فيقوم الشاب من نومه فزعا وهو يبسمل في حين تفتح الأم باب حجرته بعنف وخلفها الرجل العجوز وابنته الشابة..)

الأم: (وهي تأخد ابنها في حضنها) يا حبيبي يا ابني مالك؟

الشاب: (مذهولا بعد أن رأي أمامه الرجل العجوز) أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.. ده.. ده كابوس.. مجرد كابوس

الشابة: (تنظر للشاب بحب) طب أنت كويس دلوقتي

الشاب: (ينظر إليها بدهشة) الحمد لله، الحمد لله بقيت كويس

الرجل العجوز: أحنا سمعنا صرختك وأحنا قاعدين بره مع أمك فدخلنا علي طول

الشاب: (وهو يزيح الغطاء عن جسده) أنا آسف لاني قلقتكم

الرجل العجوز: (وهو يضحك) أنا قلت أقعد معاك كالعادة نحكي مع بعض

الشاب: (متوترا) هه.. آه.. آه

الأم: حاحضركم الفطار هوا

الرجل العجوز: (لابنته) مع الحاجة ساعديها يله بسرعة

الشابة: حاضر يا بابا (تخرج الأم وخلفها الشابة)

الرجل العجوز: كده تخضني عليك يا راجل.. أومال أنا كنت ها فضفض لمين

الشاب: (منتفضا واقفا) آه.. آه.. آه

الرجل العجوز: أنت تعبان ولا حاجة.. أسيبك؟

الشاب: (وهو يضع يده علي رأسه) آه.. لا.. آه.. لا

الرجل العجوز: أهدا أهدا أكيد كابوس كان تقيل شويه (متقربا منه للغاية) تعرف أمبارح وأنا قاعد لوحدي افتكرتلك حته دين حكاية غرامية ليها العجب كلها مغامرات وسحر و...

الشاب: (يقاطعه صارخا وهو يندفع مخترقا باب الحجرة) لا.. لا مش عاوز اموت مشنوق أبعديه عني يا أمي.. أبعدوه عني (الرجل العجوز يقف مذهولا في حين تدخل الأم والشابة وهما في حيرة مما يحدث أمامها الجميع يتبادلون نظرات الدهشة والذهول فيما بينهم بينما الستار تنزل ببطء

دبورة وكاب

عن نص (حرية المدينة)

(قبل أن تقرأ)

لبراين فرايل

تأليف كرم محمود عفيفي

ستار النهاية

(قبل ان تقرأ)

ما بين عام ٢٠٠٣ وعام ٢٠١٦ قدم هذا النص الي مركز الهناجر للفنون وخلال تلك الأعوام جرت مياه كثيرة بل تحولت المياه الي شلالات والشلالات الي ثورات اكلت الأخضر واليابس وتهيأت المنطقة ليس للتقسيم فقط بل للابادة لذا أرجو من القارئ ألا يفهم عنوان ومضمون هذا النص بطريقة متجاوزة للسياق فالدبورة والكاب شرف لمن يحملهما لا اكثر ولا اقل....وأخيرا أود أن أشير الي أن مخرج هذا النص بعد أن تحمس له تركه بحجة انه مباشر وضد السلطة وادارة المركز اعلنت في برود مسرحي ضياع النص وما بين الهروب والضياع تبقي اسئلة معلقة بحجم الكون حول بعض قيادات وزارة الثقافة.

المنظر

(قاعة إحدي المكاتب الواسعة بأحد أقسام الشرطة حيث تشغل هذه القاعة - تقريباً - كافة أرجاء المسرح فيما عدا مقدمة المسرح ومساحة صغيرة من يمين المسرح وشماله.. القاعة بها عدة أبواب.. باب علي هيئة مشنقة أعلي المسرح ويؤدي إلي إحدي الغرف الداخلية للقسم.. وباب آخر مماثل جهة اليسار ونافذة صغيرة تطل علي الشارع.. الأثاث قديم وتهالك ويعلوه التراب بالإضافة إلي خيوط العنكبوت التي تسيطر وتُعشش في مختلف أرجاء القاعة.. قبل أن يرفع الستار نسمع دقات قلب سريعة جداً في ضربات متلاحقة ومتواترة ما تلبث هذه الضربات أن تتوقف فجأة بعد إنفراج الستارة أو سحبها ويكون في البداية المسرح غارق في الظلام.. فترة صمت تسقط فيها بقعة ضوئية حمراء علي مقدمة المسرح حيث نري ثلاثة جثث آدمية مسجاة لامرأة ورجلان ثم تسقط بقعة ضوئية علي النافذة المرسوم عليها دبورة وكاب.. لحظات صمت يتم فيها تبادل سحب الإضاءة بين مشهد الجثث المسجاة وبين مشهد النافذة المرسوم عليها الدبورة والكاب.. فترة قصيرة ثم يتم التركيز بعد ذلك علي مشهد الجثث المسجاة مرة أخري ويعقب هذا دخول مصور صحفي شاب يحمل معه كاميراته الخاصة حيث يندفع إلي خشبة المسرح بسرعة البرق مُلتقطاً عدد من الصور للجثث المسجاة أمامه من زوايا مختلفة وعلي وجهه علامات الارتباك والفزع وبينما هو يهرول مندفعاً للخروج ناحية اليسار يدخل من ناحية اليمين مُغني أعمي يحمل عود بين يديه ليغني أغنية (ممنوع من السفر)

ممنوع من السفر ممنوع من الكلام
ممنوع من البكا ممنوع من الغنا

ممـــنـــوع مـــن الابـــتـــســـام

وكل يوم في حبك تزيد الممنوعات

وكل يوم بحبك أكتر من اللي فات

(بعد خروج المغنى نسمع أصوات انفجارات عديدة وصراخ وعويل وجمل حوارية لا نستطيع من فرط الضوضاء أن نتبين معانيها.. مع خفوت الأصوات تدريجياً ثم تلاشيها نهائياً تُسلط بقعة ضوء علي القاضي في الشرفة (المشنقة) ثم يدخل من جهة اليسار ضابط برتبة صغيرة الضابط يقرأ من مذكرة صغيرة يحملها في يده بينما القاضي يدون ما يتفوه به الضابط).

الضابط: (صارخاً) أحمد عبد الدايم أحمد.. مُثقف ويعيش مع والديه.

القاضي: (بحدة) أنت بتصرخ ليه يا مغفل.. حد قالك إني ما بسمعش.

الضابط: لا لا يا فندم.. العفو.. العفو.. أنا.. أنا أسف.

القاضي: (ساخراً) آسف.. (من خلال تنهيده) طيب.. هه سنه؟!

الضابط: ٢٥ سنة يا فندم.

القاضي: أمال فين الأسلحة اللي كانت مع العيال دول؟!

الضابط: (يخبط علي رأسه) آه يمكن احتمال تكون اتسرقت قبل ما نيجي يا سيادة القاضي.

القاضى: (ساخراً) احتمال!!.. يمكن!!

الضابط: (ببلاهة) آه.

القاضى: شكراً.

الضابط: العفو.. العفو يا فندم.

القاضي: إخرس.

الضابط: (متوتراً) حاضر.. حاضر.

(يدخل في الحال ثلاثة جنود مدججين بالأسلحة حيث يمرحون علي خشبة المسرح جيئة وذهاباً وكأنهم يصنعون طابوراً عسكرياً خاصاً بهم ثم يقوم كل جندي بحمل إحدي الجثث إلي الخارج بينما المصور الصحفي خلفهم لحظة بلحظة يمارس عمله).

الضابط: نحمده سيد عبدة.. متزوجة ولديها أورطة عيال).

القاضي: (يتوقف عن التدوين) لديها إيه؟!

الضابط: أورطة يا فندم.

القاضي: (مندهشاً) أورطة!!

الضابط: آه أورطة يعني حاجة كتيرة كده.. نص دستة.. دستة عيال بالتقدير يعني.

القاضي: (لنفسه) الله يقويها ويقويه.. إحم.. إحم.. المهنة خلص.. خلص.

الضابط: (في لهفة) خادمة وتعمل في أي شيء آخر في سبيل الحصول علي لقمة العيش لها ولأطفالها تسكن بإحدي العشش القريبة من القسم.

القاضي: هو أنا طلبت منك بحث اجتماعي عنها.. إيه؟! أنت كنت تعرفها قبل كده ولا يمكن كان ليك علاقة بيها.

الضابط: إطلاقاً يا فندم.. إطلاقاً محصلش.

القاضي: ولا حتي علاقة عمل.

الضابط: (يضحك ببلاهة)......

القاضي: إفتكر كويس.. (صمت) كان معاها سلاح؟!

الضابط: (وقد فوجئ) هي مين يا فندم؟!

القاضي: نحمده يا غبي.

الضابط: (متردداً) آه.. لا.. لا مكنش معاها سلاح يا فندم.

القاضي: غيره.

الضابط: شفيق الدين إمام.. عمره ٢٥ سنة.. أعزب.. ليس له عنوان ثابت.

القاضي: (في يأس) لا حول ولا قوة إلا بالله.. يادي المرار اللي أنا فيه يعني إيه يا بني؟!

الضابط: (في ضعف).. أقصد يا سيادة القاضي إنه كان دائم التنقل فهو يعمل بائع سريح جوال يعني.. ولا يوجد أقارب له.

القاضي: كان معاه سلاح؟!

الضابط: لا يا سيادة القاضي بس الراجل ده أذكر إنه إتقبض عليه أكتر من مرة في قضايا سرقة.

القاضي: عظيم.. عظيم.. عظيم..

(أصوات انفجارات تغزو الأسماع مرة أخري ثم ما تلبث أن تخفت تدريجياً مع خفوت الإضاءة حيث تدخل شخصيات المسرحية الرئيسية الثلاثة التي رأيناها في البداية كجثث مسجاة في مقدمة المسرح حيث تندفع هذه الشخصيات في حالة إعياء شديد فنري (أحمد) وهو يتحسس رأسه ويتأوه بشدة.. و(نحمده) تغطي عينيها بمنديل أبيض باهت وقذر وبيدها الأخري تتحسس المكان لكي تتعرف عليه.. أما (شفيق) فهو الوحيد الذي يندفع فور رؤيته للمكان بالتوجه إلي جهة اليمين ليفتح أحد الأبواب ويدخل ويخرج بسرعة وهو يُجفف وجهه بملابسه الرثة).

نحمده: (وهي تتأمل المكان) ياه إيه المكان ده اللي عامل زي القبر؟! أنا خايفة.. خايفة قوي.

شفيق: (متضاحكاً) خايفة!! خايفة من إيه يا شيخة حرام عليكي.. إحنا هنا في أمان لا عسكري يسب في أبونا ﺗ أمنا.. ولا شومة تنزل تسلم علي رأسنا وتبوسها ولا عينينا تعمي من القنابل الزفت اللي بتفجر دموعنا علي الفاضي والمليان.

(متأملا المكان وهو يلف حول نفسه) إحنا هنا في مكان فل الفل.. بعيد عن لبش العساكر وأرف المظاهرات اللي بره.. كل ده وخايفة!! يا شيخة حرام عليكي.

(يحاول أن يقترب من نحمده متأملاً إياها من أسفل إلي أعلي وقبل أن يهم بالكلام يرن في أذنيه صوت تأوهات واضحة).

أحمد: (واضعاً يده علي رأسه) آه.. آه.. آه.. آه.

شفيق: هو أنت لسه عايش يا خفيف؟!.. يا أهلاً بالزعيم اللي كان من شوية محمول علي الأكتاف أنت إنضربت يا بطل؟! تعيش وتأخد غيرها أصل أنا بصراحة من كتر الحماس اللي أنت كنت فيه في المظاهرة.. خُفت عليك لا يفرقعلك عرق ولا حاجة.

أحمد: (متوتراً) من فضلك!! بطل أسلوب المسخرة بتاعك ده أنا مش ناقصك أنت كمان يا... يا..

شفيق: محسوبك شفيق علي الله.. يا الله.. (إلي نحمده) يا الله علي جمالك.. يا الله يالا يالا.

نحمده: (تتجاهله وتتجاهل نظراته) أنت دمك تقيل (إلي أحمد) بالحق أنت إسمك إيه؟!

أحمد: اسمي.. (يتحسس رأسه) آه.. اسمي أحمد مجاهد.

شفيق: (ساخراً) مجاهد مرة واحدة.. لأ والنبي اسم علي مُسمي.. أنت بتسمي اللي إحنا بنعمله ده جهاد؟!

أحمد: أمال تسميه إيه أنت يا فالح؟!

شفيق: (وهو يُرقص عضلاته) اسميه لعب عيال.

أحمد: المظاهرات دي يا أخينا حق دستوري كفله القانون لكل مواطن.

شفيق: (متغابياً).. أنون.. أنون إيه؟!

أحمد: قانون البلد.

شفيق: (متغابياً).. بلد.. بلد إيه؟!

أحمد: البلد اللي إحنا عايشين فيها..

شفيق: (يضحك بخلاعة)..

نحمده: يخيبك راجل!! ده أنت ضحكتك ولا ضحكة الواحدة اللي ولا مؤاخذه..

شفيق: ولا مؤاخذه ليه؟! مافيش عساكر هنا قولي متخافيش (إلي أحمد) الظاهر شوية الكتب اللي أنت قريتهم لحسوا مخك.

أحمد: وتعرف منين أنت يا جاهل إذا كنت قريت شوية كتب ولا ماقريتش خالص.

شفيق: (بحزن) أصلك ما تعرفش إن التلطيم أحسن جامعة للتعليم.

أحمد: إيه الألفاظ السوقية دي.

شفيق: (مُقلداً إياه بسخرية) إيه الألفاظ السوقية دي!! طبعاً من حقك!!.. ما أنت لقيت اللي يربيك ويهننك ويشتريلك الكتب عشان تقرا وتتعلم.. إحنا بقي كنا مش لاقيين حتي اللقمة ناكلها فما بالك بالكتب (كمن تذكر شيء) الله!! بالحق قولي يعني إيه كلمة مُثقف؟!

نحمده: (تضحك بسخرية).. بعد ما شاب ودوه الكتّاب.. يا شيخ إتلهي!! روح اتعلملك صنعة تنفعك وتأكلك عيش.

أحمد: (ينظر بحدة إلي نحمده فتتراجع خجلاً من حديثها).. يمكن هتستغرب مني لما أقولك إن أنت معني من معاني كلمة مُثقف.

شفيق: (يضحك بهيستيريا)...

أحمد: من حقك تضحك وتسخر بس صدقني ده رأيي.. المُثقف مش بس اللي قعد يقرا ويبص ويكتب لأ!! المُثقف هو اللي يسعي إنه يغير العالم من حواليه ويزيل ملامح القبح والألم من علي وجوه البشر!! أنت مثلاً خروجك في المظاهرة دي أكبر دليل علي إنك مُثقف بمعني من المعاني.

شفيق: لا هو أنت فاكر أنا خرجت في المظاهرة علشان أهتف ضد النظام وضد الفساد وضد الظلم زي ما أنت ما كنت بتهتف.

أحمد: (مندهشاً) أمال أنت خرجت ليه؟!

شفيق: (يضحك بسخرية) Business.

أحمد: Business!!.

شفيق: آه Business بألقط رزقي وسط الزحمة.. أمال آكل منين يا أستاذ؟!

أحمد: (مبهوتاً) وأنا اللي كنت فاكرك..

(إلي نحمده) وإنتي كنت بتعلمي إيه في المظاهرة؟! Business برضه؟!

نحمده: (تبدو عليها الارتباك)..

شفيق: السكوت علامة الرضا يا جميل.. يبقي كان عندك Business إنتي كمان يا سلام يا ولاد ما جمع إلا ما وفق.. إحنا الاتنين علي نفس الخط سوا أما هو (يشير

لأحمد) نفي وادي تاني خالص.. وادي النطرون (يضحك بمفرده) أقطع دراعي إن ما كان كل اللي في المظاهرة خارجين عشان الـ Business.

أحمد: (في غضب) باقولك إيه يا أخينا أنت.. بطل أسلوب السخرية ده أحسن لك.

شفيق: أحسن لي!! لأ فتك.. أنت هتعمل هنا بطل علي حسابنا ولا إيه؟! لأ فوق محدش أحسن من حد هنا.

نحمده: (تجري لتحجز بينهما).. إيه؟! أنتوا هاتتخانقوا مع بعض ولا إيه؟! وحدوا الله.

أحمد: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

شفيق: لا إله إلا الله (متأملاً نحمده ومتقرباً منها) أنت تؤمر يا قمر.. أمرك ماشي علي عيني وعلي راسي وعلي كل حتة في جسمي.

نحمده: (تبتعد عنه ناحية أحمد).. إتلم يا واد أنت.. أنت مالك مش علي بعضك ليه؟!

أحمد: (بشدة) آه.. آه.. آه.. آه..

نحمده: يا عيني عليك يا سي أحمد. لسه راسك بتوجعك؟!

شفيق: ده أنا اللي قلبي موجوع.

نحمده: إن شا الله تنشك في قلبك يا بعيد.

أحمد: (وهو يتألم) الضربة كانت شديدة قوي علي راسي.. لكن مش الضربة بس اللي كانت شديدة.. اللي كان أشد علي نفسي وأقسي عليها من الموت هو تصرف الشرطة تجاه المظاهرة.. مجرد مظاهرة سلمية حبينا نعبر فيها عن غضبنا من الفساد اللي إستشري في البلاد طولها وعرضها.. فجأة!! المظاهرة إتحولت لساحة معركة حربية..

قتلي وجرحي ومصابين.. ليه؟!.. ليه؟! (صارخاً) ليه؟!.

نحمده: (تحاول تهدئته) بس يا خويا ما تعملش في نفسك كده.. إهدا.. إهدا.

أحمد: (سارحاً مع نفسه) أكيد زمان المظاهرات كان ليها شكل وطعم تاني.

مؤكد جنود الاحتلال زمان كانوا هما اللي بيحرسوا المظاهرات ويحموها من الطماعين وأصحاب المنافع (ينظر لشفيق شذراً) لكن النهارده للأسف!! عايشين وسط أهلنا وبننضرب وبنداس بالبُلغ.. ابن بلدي بيرفع في وش ابن بلده السلاح هي دي الديمقراطية.

شفيق: إنا لله وإنا إليه راجعون.. إخينا هيرجع تاني يقول كلام كله ثقافة.

أحمد: أنا مش هاعبرك (إلي نحمده) إلا بصحيح إنتي ما قولتليش علي اسمك؟!

نحمده: اسمي نحمده.

أحمد: (متألماً) آه.. عاشت الأسامي يا ست نحمده.

نحمده: أنت يا خويا هاتفضل تتوجع كده كتير.

أحمد: مش عارف.. بس كل اللي اعرفه إن راسي مش مضبوطة خالص.. حاسس حاسس..

نحمده: (تقترب منه في لهفة) حاسس بإيه يا خويا.. اتكلم..

أحمد: حاسس........

شفيق: (يُقاطعه ساخراً) حاسس بمصيبة جايالي يا لطيف يا لطيف.. مصيبة مكانتش علي بالي يا خفيف يا خفيف.

نحمده: يا ستر يا رب عليك وعلي لسانك.. فال الله ولا فالك.

أحمد: أنا فعلاً حاسس إن فيه مصيبة هاتحصل.

شفيق: شفت يا جميل.. أنا والمُثقف أول مرة نتفق علي حاجة لأ والعجيبة إننا لم نتفق علي مصيبة (يقترب منها متأملاً إياها من رأسها إلي أخمص قدميها) مش أنت متفق معايا برضه يا جميل؟!

نحمده: هو إيه أصله ده!! هما خرجوك من مستشفي المجانين امتي؟!

شفيق: (وهو يدور حولها) لسه طالع طازة.. هوي.. هوي.

أحمد: أنا حاسس إن إحنا مُعرضين للموت في أي لحظة.

شفيق: وإيه بقي لازمة سيرة الموت.. لأ والنبي ما تعكننش علينا وحياة أبوك.

أحمد: (يندفع إليه مُحاولاً الإمساك به).. ما تجبش سيرة أبويا علي لسانك الزفر ده!! أنت فاهم؟!

شفيق: (يتخلص من قبضته بحدة) أنا مالي ومال أبوك يا أخينا أنت.

نحمده: لا حول الله يا رب.. إنتوا جري في عقلكم حاجة.. المظاهرات برة شغالة وإنتوا هنا عاوزين تمسكوا في خناق بعض.

شفيق: أنا أعرف إيه اللي كان خلاني أعمل Business وسط المظاهرات يعني هيا خلاص!! حبكت.. (فترة صمت) إلا قولي يا أستاذ.. أنت إيه اللي خرجك عشان تتظاهر؟!

أحمد: (بثقة).. الإحساس.

شفيق: (ساخراً) الإحساس مرة واحدة.

أحمد: أيوه الإحساس.. إحساسك بالظلم بإنك مقهور.. ومش عارف تعمل حاجة!! إحساسك بإنك مجرد رقم في بطاقة في وطن أو من الأرقام المزيفة.. للاسف!!

لغوا أحاسيسنا ومشاعرنا وصادروا حريتنا حتي حرية إنك تصرخ وتقول لأ.. فيه أكتر من كده ذل وهوان.

نحمده: (بتلقائية) هو إحنا مش أحرار يا سي أحمد.

أحمد: للأسف لأ!! إحنا عبيد عند السلطة.. والفساد اللي إنتوا شايفينه في البلد سببه الأول الإستبداد.

(صوت انفجارات وطلقات رصاص.. يتوقف الكادر الخاص بالشخصيات الثلاثة وتخفُت الإضاءة عنهم تماماً في حين تسقط بؤرة ضوئية علي د / شاكر الزيات وهو عالم سياسي كبير وهو يقف بأحد جوانب المسرح).

د / شاكر: لقد تضافرت آراء أكثر المحررين السياسيين من الإفرنج علي أن الاستبادد السياسي متولد من الإستبداد الديني والبعض القليل منهم يقول إن لم يكن هناك توليد فلا شك إنهما إخوان أو صنوان قويان بينهما رابطة الحاجة علي التعاون لتذليل الإنسان والمشاكلة بينهم ظاهرة من أن أحدهما حاكم علي عالم القلوب الآخر متحكم في مملكة الأجسام.. لقد وجد العوام معبودهم وجبارهم مشتركين في كثير من الحالات والأسماء والصفات وهم ليس من شأنهم أن يفرقوا بين (الفعال المُطلق) و(الحاكم بأمره) وبين (لا يُسئل عما يفعل) و(غيّر مسئول) وبين (المنعم) و(ولي النعم) وبين (جل شأنه) و(جليل الشأن) بناء عليه يُعظمون الجبابرة تعظيمهم لله وهذه الحالة هي التي سهلت في الأمم الغابرة المنحطة دعوي بعض المستبدين الألوهية علي مراتب مختلفة حسب إستعداد أذهان الرعية.

حتي يُقال إنه ما من مستبد سياسي إلا ويتخذ له صفة قدسية يشارك بها الله أو تعطيه مقام ذي علاقة مع الله.. ولا أقل من أن يتخذ بطانة من أهل الدين يعينونه علي ظلم الناس باسم الله.

(تخفت الإضاءة تدريجياً عن د/ شاكر لتسقط علي الشخصيات الثلاثة وهم في حالة دهشة مما يفعله شفيق حيث أخذ يتأمل المكان بدهشة شديدة ثم انفجر ضاحكاً وراقصاً بطريقة هستيرية).

شفيق: إنتوا عارفين أنتم فين يا همج..؟!

أحمد: احترم نفسك.

شفيق: يا شيخ إتلهي.. (تنتابه نوبة الضحك مرة أخري فيجري مندفعاً يمين المسرح ويساره يفتح الأبواب ويقفز في الهواء في حالة أشبه بالجنون).. عارفين إنتوا فين يا أفندية؟!

نحمده: ما تقول بقي وتخلصنا.. قالك القل وتعب السر يا بعيد.. أنت مناكف ليه.. إلهي ربنا يتعب قلبك وقلب..

شفيق: (يقاطعها) خلا.. خلاص هاقول إحنا فين.. أنتم بقي بالصلاة علي النبي في أكبر فندوق حكومي لألعاب السيرك.. فندق ١٠٠ نجمة ونجمة.. (يضحك بخلاعة) إنتوا في قسم الشرطة.

(تشهق نحمده وتكاد أن تولول.. أما أحمد فتنتابه حالة هي مزيج بين الذهول والدهشة).

نحمده: يا لهوي!! بقي نهرب منهم بالنط في حضنهم.. بقي منلاقيش إلا المكان ده قسم الإرهاب والعذاب.. لأ يا خويا أنت وهو.. أنا هامشي أنا عاوزة أشوف عيالي.

أحمد: (يمنعها من الخروج) إستني هنا.. إنتي إتجننتي.. هتروحي فين دلوقتي؟! الدنيا بره مقلوبة.

شفيق: يا هابلة هتروحي فين..؟! ده المكان كله مترشق عساكر.. إنتي هنا في أحسن مكان الحرامي ولا تاجر المخدرات لما يكون هربان من الشرطة.. أحسن مكان يستخبي فيه هو قسم الشرطة.. الخوف كل الخوف لو خرجتي.

نحمده: (في خوف وفزع) يعني إيه؟!

أحمد: يعني تخليكي معانا دلوقت لحد ما نشوف إيه اللي هايحصل.

نحمده: وولادي!! ده أنا اللي باجري عليهم بطولي.. (يبدأ صوتها في التهدج ونشعر بحالة شجن داخلي في هذا المنولوج).

لا أخ ولا أخت ولا أم ولا أب ولا عم ولا حتي خال انقطعت من صغري يا ولداه.

شفيق: هو ولا مؤاخذه جوزك سافر للأخرة.

نحمده: فال الله ولا فالك جوزي عايش بس (لحظة صمت تنفصل فيها نحمده عنها وتتجه صوب مقدمة المسرح) مش عارفة أقول إيه!! الله يسامحه المرض بقي.. بعد جوازنا مافيش بـ٦ أشهر إلا وإنصاب يا حبة عيني بالشلل.. كان سواق كسيب وفجأة اللي كان بيلف الدنيا ويلفف معاه خلق الله أصبح كسيح بيزحف علشان يروح دورة الميه.. كنت بحبه ولسه بحبه.. اضطريت إني اشتغل في البيوت خدامة بس مش الخدمة هي اللي كانت بتأكله وتأكل عياله اللي كان مصمم يخلفهم بعدد شهور السنة.. (تضحك بألم) أصله شهواني قوي.. مش عارفة كان حاسس ولا لأ إن الفلوس دي من الخدمة ولا من حتة تانية.. مش قادرة أنسي أبداً أول يوم في أول شهر اشتغلت فيه في الخدمة.

(يتم تركيز إضاءة زووم علي نحمده في بداية المنولوج).. كان سيدي يتعمد يفضي البيت في اليوم ده من مراته وعياله عشان ينفرد بيا.. أنا فاكره أول مرة زي ما تكون

حصلت دلوقتي.. كنت لابسة أكتر من ٦ جلاليب.. أصلي روفيَّعة والنسوان في حارتنا بيعايروني ويقولولي يا عصاية.. حاولت أقنعه إني ست متجوزة وباجري علي يتامي.. لكنه كان زي الحيوان هجم عليا وقلعني هدومي حتة حتة (تخلع ملابسها إلي أن تنتهي بجلباب مشجر شبه شفاف يُبرز مفاتنها) وهجم عليا زي الكلب وفضلت أصرخ.. أصرخ لغاية ما إتحول صراخي للذة وألمي لمتعة.. ومن ساعتها عرفت معني الحرام اللي فاتح بيتي وبيأكل عيالي (تجهش بالبكاء فيقترب شفيق منها ولا شعوريا يَتحسس جسدها بشهوة فتجفل منه وتندفع نحو أحمد..).

شفيق: (بألم) بسيطة.. بتحصل في أحسن العائلات.. أمي مثلاً كان فيها كتير منك.

نحمده: (تتأمله بقليل من الدهشة وكثير من الفزع)..

شفيق: لأ.. أنا مش مجنون المرة دي ولا باتريق.. أنا بتكلم بحق وحقيقي.. أمي كانت زيك كده.. عاهرة.

نحمده: (وقد تألمت من الكلمة).. إخرس!!.. (إلي أحمد) إلا قولي يا سي أحمد إحنا لينا يد في الفساد ده.. رغم إنه هو بيبقي غصب عننا.

أحمد: (يدور حول نفسه ممسكاً برأسه).. آه.. آه.. آه.. الفساد هو الاستبداد والاستبداد هو الفساد.

شفيق: (في حالة مغايرة وقد استبد به الألم) فساد!!.. فساد!!. فساد!! إنتوا بتتكلموا عن الفساد وكأني ماشفتوش ولا عرفتوش.. الفساد ده أنا عرفته من ساعة ما وعيت علي الدنيا وأنا بتنفس فساد.

فساد أبويا تاجر المخدرات اللي جرني معاه في نفس السكة ونفس الطريق.. وكانت النهاية إنه أخد تأبيده في السجن وأمي بقت لحم رخيص لكلاب السكك.. وأنا!! أنا

إترميت في سجن الدنيا.. يتيم من نوع خاص!! أبويا وأمي عايشين ومش عايشين.. أهلي كلهم إتبروا مني بسبب أبويا وأمي.. طب وأنا مالي كنتوا ربوني تكسبوا فيا ثواب لكن لأ!! إزاي؟! دول ما صدقوا.. أبويا في السجن وأمي طفشانة وراحوا ملقحني في الإصلاحية.. وخرجت منها أمارس فسادس ضد المجتمع إنتي بتبكي عشان بعتي نفسك للرجالة (يضحك بسخرية) طظ.. أنا كمان كنت بنام مع رجالة عشان لقمة العيش.. محدش أحسن من حد.. مش الست بس النهارده اللي بتبيع جسمها عشان تعيش.. لأ والرجالة كمان بيعملوا أوحش من كده عشان يعيشوا أو يتكيفوا لكن تعرفوا أكتر حاجة كانت بتقتلني وتخليني أكره العالم باللي فيه هو إني كنت بسرق حتي لحظات الحب!! عمري في حياتي ما قعدت مع واحدة أحبها وتحبني علي الكورنيش نقزقز ترمس ولب وناكل صميت.. أبسط أمنية وأرخصها في حياة أي شاب ما قدرتش أحققها.. الحب كنت بسرقه وبشتريه فساد!! أكيد هو ده الفساد اللي إنتم تقصدوه.

أحمد: (بانفعال).. الفساد هو الاستبداد.. والاستبداد هو الفساد.

نحمده: (بحسرة) كل ده يا ربي علشان مظاهرة.. أمال لو عملنا ثورة هيعملوا فينا إيه؟! إحنا متحاصرين زي الفيران كده ليه؟! (بانفعال) حرام عليهم.. منهم لله.. منهم لله.

شفيق: (يقترب من أحمد) أكيد أنت مالكش ماضي قذر زينا علشان تحكيه أو تتألم منه.

أحمد: المسألة ما تتحسبش بالشكل ده أبداً.. صحيح أنا لقيت اللي يربيني ويعلمني بس مش بالضرورة إن كل واحد متعلم وأهله ربوه يكون طاهر الديل أو مستعد يضحي بحياته علشان مبدأ هو مقتنع بيه!! أنا يا ما اتسجنت أيام وشهور.. بسبب دفاعي عن الحرية وعلشانها خسرت دراستي واترفدت من كليتي وخانتني

خطيبتي وخذلتني لكن كل ده ما سلبنيش أهم ما يملك الإنسان في رحلة الحياة وهي روحه المقدسة اللي هي نفحة من الإله.. للآسف!! أنا فقير وإنتوا برضه فقرا.. بس أنا روحي مازالت موجودة علشان تقاوم أي فساد.. أما إنتوا فأرواحكم غادرت أجسادكم وبقت مجرد جثث.. جثث أشبه بخيالاته المآته.

(تنحصر الإضاءة عن الثلاثة شخصيات وتسقط بقعة ضوئية علي د / شاكر).

د / شاكر: ما أشبه المستبد في نسبته إلي رعيته بالوصي الخائن القوي علي أيتام أغنياء يتصرف في أموالهم وأنفسهم كما يهوي ما داموا قاصرين.. فكما إنه ليس من صالح الوصي أن يبلغ الأيتام رشدهم.. كذلك ليس من غرض المستبد أن تتنور الرعية بالعلم.. ولا يخفي علي المستبد مهما كان غبياً أن لا استعباد ولا إعتساق إلا ما دامت الرعية حمقاء تخبط في ظلامه جهل وتيه عماء.. فلو كان المستبد طيراً لكان خفاشاً يصطاد وهو أم العوام في ظلام الجهل.

ولو كان وحشاً لكان ابن أوي يتلقف دواجن الحواضر في غشاء الليل.. والعلم قبسة من نور الله.. وقد خلق الله النور كشافاً مبصراً ولاداً للحرارة والقوة وجعل العلم مثله وضاحاً للخير فضاحاً للشر يُولد في النفوس حرارة وفي الرؤوس شهامة والحاصل أن العوام يذبحون أنفسهم بأيديهم بسبب الخوف الناشئ عن الجهل فإذا ارتفع الجهل زال الخوف وانقلب الوضع أي انقلب المستبد.. رغم طبعه إلي وكيل أمين يهاب الحساب.

(تخفت الإضاءة تماماً د / شاكر وأثناء خروجه يدخل من الناحية المقابلة المغني وفي يده العود ويُكمل أغنية (ممنوع من السفر))

حبيبتي يا سفينة   متزوقة وحزينة

حبيبتي يا مدينة متشوقة وسجينة

مُخبر في كل عقدة

عسكر في كل مينا

في كل حارة حسرة

وفي كل قصر زينة

وكل يوم في حبك تزيد الممنوعات

وكل يوم بحبك أكتر من اللي فات

ممنوع من السفر

ممنوع من الكلام

(بعد خروج المغني يظهر شرطيان وفي يد كل منها جهاز لاسلكي.. شرطي ١ يقف علي مقدمة المسرح يمين.. أما الشرطي الآخر فيقف علي مقدمة المسرح يسار).

شرطي ١: (وهو يتحدث في اللاسلكي) إزيك يا لبط.

شرطي ٢: (وهو يُحادثه علي الجانب الآخر) أهلاً يا زلط.

شرطي ١: أنا مش مطمن من الليلة السودا دي.. وحاسس إن نهايتنا قربت يا خفيف.

شرطي ٢: ليه يا حمار؟!

شرطي ١: ما سمعتش عن الحرامية اللي احتلوا قسم الشرطة.

شرطي ٢: سمعت يا لبط.. وأنا بعتبر ده فجر ما بعده فجر.

شرطي ١: تفتكر عددهم أد إيه؟!

شرطي ٢: أنا سمعت إنهم حوالي ١٠٠.

شرطي ١: يا نهار أسود.. دي ثورة يا بطل.

شرطي ٢: ثورة إيه يا حمار!! القوة الكبيرة زمانها في السكة.. وشويه والعيال دول يبقوا في خبر كان.

شرطي ١: أنا هتجنن.. دخلوا القسم إزاى؟!

شرطي ٢: تلاقيهم دخلوا من الباب الوراني اللي كسره المساجين المحجوزين قبل ما يهربوا.

شرطي ١: أنا خايف قوي يا وله.

شرطي ٢: بذمتك يا بغل عندنا إيه نخاف عليه..؟! لا عندنا عيال ولا مال.. ولا مره ملكة جمال إحنا نمحد ربنا إن كل اللي نملكه شوية التراب اللي إحنا واقفين عليهم.

شرطي ١: ودول كمان مشكوك في أمرهم.. حول يا حمار إحنا دخلنا كده في السياسة لحد يسمعنا الله يخرب بيتك أنت واللي احتلوا القسم.

(تخفت الإضاءة عن الشرطيان وتسقط مرة أخري علي شخصيات المسرحية الثلاثة).

شفيق: حزروا فزروا.. أنا كان نفسي اطلع إيه؟!

نحمده: (بتلقائية) حانوتي.. آخرك كده حانوتي.

شفيق: (يقترب منها) كده؟! أتمني يا جميل علشان أشيلك بين إيديا الاتنين دول.

نحمده: (بغضب) إن شا الله تنشال مربعن يا بعيد.. (تدفعه) ابعد عني.

شفيق: طب وأنت يا زعيم.. تفتكر أنا كان نفسي أطلع إيه؟!

أحمد: مسئول كبير.

شفيق: (يندفع نحوه مُحتضناً إياه في افتعال) تصدق بايه يا ابني.. انت فلته.. أنت

عبقري قريت كل اللي في نفسي من غير ما أصرح بيه (يبدأ شفيق من هذا المنولوج في تقمص شخصية أخري غير شخصيته).

فعلا!! أنا كان نفسي أطلع مسئول كبير.. وبالأخص ضابط شرطة.. علشان أرد علي كل المساخر والإهانات اللي أنا شفتها في حياتي.. ياه!! ده أنا أتاريسي تاريخ طويل وعريض من الوسخ وأنا مش عارف.. (يردد في تنغيم) ضابط شرطة.. ياه!! كلمة حلوة قوي.. تفتحلك الأبواب المقفلة وتيسر لك كل عسير ده غير المنظرة والفخشرة مركز!!.. مركز يا خلق.. مركز يخليني أشفي غليلي من كل اللي ظلموني واغتصبوني.. ياه!! دبوره علي الكتف وكاب فوق الراس وأطيح في الأرض طولها وعرضها شمالها وجنوبها.. انتقم.. أيتوه هانتقم وأول انتقام هيكون لأقرب المقربين.. أهلي.. أيوه أهلي.

(يضيء في عينيه بريق الانتقام).. ياه!! لو يتحقق الحلم الجميل ده وأبقي ضابط أطيح في الخلق.. أسحلهم.. أدفنهم صاحيين وأبقي حانوتي زي ما قالت بوظ الإخص دي.

نحمده: بوظ الإخص.. الله يكسفك ويوكسك.. (تضربه علي ظهره) فوق.. فوق يا فاروق.. أوعي تكون صدقت الحكاية يا أهبل.. دي أمنية.. أمنية يا نملة علي الحيط مستنية.

أحمد: يا خسارة مجرد حلم ولا حتي أمنية خلتك ديكتاتور ظالم.. أمال يا أخي لو حلمك إتحول لحقيقة هتعمل إيه؟!

شفيق: (بتحدي).. هادوس علي كل البشر.

أحمد: أعوذ بالله!! كنت فاكر اللي اتظلم.. مش ممكن أبداً بعرف الظلم.. طريقه

تغلبه يا خسارة.

شفيق: ده كلام علشان ماجربتش تتعذب.. ما جربتش أبداً إن عسكري حقير يركبك ويضاجعك لمجرد إنه.. إنه.. إنه شئ فظيع.. فظيع الإحساس ده ما جربتوش أنت يا بتاع الكلام المزوق عشان كده ما تعرفوش.

أحمد: اوعي تفتكر نفسك إنك أنت لوحدك الفقير ولا أنت لوحدك المقهور أنا كمان ياما اتعذبت وياما اتهنت.. كنت ممكن اشتري دماغي زي ما بتقوله وأقول وأنا مالي قصاد طوفان الفساد اللي مجتاح البلد.. أنا كنت بخرج من سجن لسجن وأنت عارف يعني إيه سجين سياسي اتعمل فيه كل اللي أنت بتقول عليه ده.. إنه يصرخ أبداً.. إنه ينخ ويرفع الراية البيضا.. أبداً.. أنت للآسف يا شفيق الفقر قتل روحك كبني آدم لأن كتير من الفقرا مازالوا مُحتفظين بروحهم وآدميتهم والسلطة عمرها ما..

شفيق: (يقاطعه).. السُلطة سَلطة يا بتاع الثقافة.. بذمتك تقدر تقولي إيه الفرق بين السُلطة والسَلطة؟!

أحمد: (يهم بكلام ولكنه يتوقف متأملاً الحالة التي إنتابت شفيق).

شفيق: أنا أقولك.. مافيش فرق يُذكر بين السُلطة والسَلطة لأن الأولانية سمك لبن تمر هندي أما التانية تمر هندي لبن سمك.. كله خلطبيطة يا أستاذ يا مثقف يا بتاع الحرية.. والإستبداد هو الفساد.. والفساد هو الإستبداد.

أحمد: للآسف!! أنت روحك إتقتلت.. فعلاً قدروا يكسروا فيك البني آدم ويشنقوه ويصلبوه قدروا يكرهوك في وطنك.

شفيق: (بحدة وغضب) الوطن هما.

أحمد: (في ثورة) الوطن إحنا.. بص لملايين الناس اللي في بلدك.. الساكنين عشش

واللي نايمين فوق القبور.. بصلهم قوي وإتأمل منظرهم يمكن يرق قلبك وتفهم.

شفيق: (صارخاً فيه) أنا واحد منهم.

أحمد: ودة أدعي إنك تحس بيهم.. تثور علشانهم في وش أي ظالم ولو إستدعي الأمر إنك تقدم حياتك تمن ليهم.

شفيق: (يضحك ساخراً.........).

أحمد: (بحزن) يا خسارة وألف خسارة اللي سرقوا البلد ونهبوها واغتصبوها انتزعوا كل شيء.. كل شيء.. حتي كلمة الخيال.. سرقوها.. شنقوها لحد ما بقي خيالنا أسير الأشياء الحقيرة كل أمانيه لقمة وهدمة ونسينا معني الحرية (بمرارة شديدة) يا تري حكامنا هم المستبدين ولا إحنا اللي عاشقين للإستبداد.

نحمده: يا أخويا بالراحة علينا.. أنا مش فاهمة أي حاجة.

شفيق: (يقترب منها آتيا من الخلف ثم يضع يده علي ظهرها ويتحسسه).. أحلي حاجة فيكي إنك ما بتفهميش.

نحمده: (تدفع يده ببطئ وهي ترتعش من لمسة يده وتنطق جملتها لاكاد وكأنها تكاد أن تستسلم لما في عينيه من رغبة).. إبعد عني إيدك كده.

شفيق: (يضحك بانتصار).. أن هادخل أطس وشي بشوية ميه يمكن أفوق.

(يخرج شفيق من ناحية اليسار فتخفت الإضاءة تماماً عن الشخصيات الباقية مع سقوط بؤرة ضوء علي مسئول كبير يقف بالباب الذي وقف فيه القاضي من قبل وأمامه مجموعة من الصحفيين).

المسئول الكبير: أيها السادة يسرني أن أعلن لكم.. آسف أقصد أعلن عليكم هذا النبأ التالي إنه في تمام الواحدة والنصف من يوم الجمعة الموافق ليوم أغبر من أيام السنة

دي احتلت مجموعة من الحرامية الهتيفة مبني ومركز شرطة الخلاص وجاري التعامل معهم ووضع خطة ماتخرش الميه لاصطياد هؤلاء دون عناء.. أي والله العظيم دون عناء.. لإنهم راحوا ولا جم شوية عيال تلاقيهم لسه بياخدوا مصروفهم من أبوهم ينعل أبوهم.. وللعلم لم يقع ضحايا إلي الآن والحمد لله.. والأمن آخر سبهلله والحمد لله.

صحفي أجنبي: بعض المصادر يا فندم أكدت لنا إن هذه الثورة ليست ثورة حرامية وهتيفة وإنما هي انتفاضة شعبية بسبب الاستبداد السياسي اللي بتعاني منه البلاد.

المسئول الكبير: (في غضب) أنت من آنهي جرنال مهبب.

صحفي أجنبي: (في ثقة) الواشنطن بوست.

المسئول الكبير: أنت مــ... (يقطع الكلمة فور إدراكه أنه يعمل في صحيفة أمريكية) آه!! أنت من بلاد بره.. (لنفسه) ده أنت بتتكلم عربي أحسن مني.. المهم بقي يا خويا شيخ الجامع اللي أنا بصلي فيه كل جمعة أفتي بحرمانية الإدلاء بأية أحاديث صحفية للأجانب لإن ده يعد نوع من أنواع الزنا الفكري والعياذ بالله.. انتهي.

صحفي ١: ما هو العدد الحقيقي للحرامية يا فندم؟!

المسئول الكبير: شايف الأسئلة.. إتعلم.. إتعلم من ولادنا.. الله يفتح عليك يا بني.. أنت شغال في جرنال إيه؟!

صحفي ١: الحقيقة يا فندم.

المسئول الكبير: يا سلام الحقيقة.. في الحقيقة يا بني فتح الله عليك يُقدر عدد الحرامية بـ١٠٠ حرامي.

صحفي ٢: هل توجد في هذه العملية عناصر نسائية؟!

المسئول الكبير: يُقال أن هناك عدد كبير من النساء إشتركن في عملية إحتلال القسم.

صحفي ٣: الحرامية دول مُسحلين يا باشا.

المسئول الكبير: بالطبع مُسحلين آخر تسليح.

صحفي أجنبي: سؤال تاني من فضلك.. إلي متي يظل هذا البلد المنكوب يُحكم من خلال أنظمة شمولية؟!

المسئول الكبير: ممكن أنا أسألك سؤال؟!

صحفي أجنبي: اتفضل.

المسئول الكبير: أمك؟!

صحفي أجنبي: إشمعني؟!

المسئول الكبير: اسمها إيه؟!

صحفي أجنبي: ولو إن ده مالوش علاقة بموضوعنا بس برضه أقولك.. اسمها حرية يا فندم.

المسئول الكبير: (ساخراً) بلها واشرب ميتها يا ضنايا.

(تخفت الإضاءة تدريجياً عن كتلة المسئول وتسقط بقعة ضوئية علي د / شاكر بالجانب الأيمن من المسرح).

د / شاكر: إن الاستبداد داء أشد وطأة من الوباء.. أكثر هولاً من الحريق.. أعظم تخريباً من السيل.. أذل للنفوس من السؤال.. فالاستبداد يسلب الراحة الفكرية فيضني الأجسام فوق ضناها بالشقاء فتمرض العقول ويختل الشعور علي درجات متفاوتة في الناس والعوام الذين هم قليلو المادة في الأصل قد يصل مرضهم العقلي إلي درجة قريبة من عدم التمييز بين الخير والشر في كل ما ليس من ضروريات حياتهم

الحيوانية.. ويصل إدراكهم إلي أن مجرد آثار الأبهة والعظمة التي يرونها علي المستبد وأعوانه تجهد أبصارهم ولهذا كان الاستبداد يستولي علي تلك العقول الضعيفة للعامة فضلاً عن الأجسام فيفسدها كما يريد.. ويتغلب علي تلك الأذهان الضئيلة فيشوش فيها الحقائق بل البديهيات كما يهوي فيكون مثلهم في إنقيادهم الأعمي للاستبداد ومقاومتهم للرشد والإرشاد مثل تلك الهوام التي تترامي علي النار وكم هي تغالب من يريد حجزها علي الهلاك.

(بينما يخرج العالم السياسي من اليسار يدخل من اليمين المغني ليشدو)

المغني: شوف عندك يا سلاملم وإتفرج يا سلام فزورة قرعاوية.. من إنتاج النظام

سمك لبن طماطم بصل عدس سخام يساوي حزب حاكم وآخر انسجام

ولسه نشوف طلاسم ما دام الوعي نام واتفرج يا سلاملم وإفهمها يا سلام

واحد بقال تموين.. كان مطرح طه حسين

وكمان مارضيش بالمطرح تفتكروا يرحو علي فين

كان قام في الجامعة مدير علي درجة نص وزير

أثبت في القرع مواهب أكبر من سنة كتير

ولإن الشلة إياها مواهبها مهياش وياها

اعتبروا صاحبنا هدية للأوساط القرعية

وهيلا بيلا.. شيلوا ويالا

علي مجلس أنس الشلة بقي ريس فرقة كبيرة

واحد بقال تموين.. تفتكروا ده يطلع مين

واتفرج يا سلاملم.. اتفرج يا سلام

(تنحسر الإضاءة عن المغني الذي يخرج بينما تسقط الإضاءة في البداية علي الباب الذي خرج منه شفيق الذي يدخل مرتدياً عسكرياً أنيقاً وممسكاً بكرباج في يده.. أحمد ونحمده تنتابهما حالة من الدهشة ويقعان فريسة لحالة مفاجئة من هستيريا الضحك فيبادر شفيق علي الفور بإخافتهما بالكرباج الذي يحركه في الهواء يمنه ويسري إذ يجعل من تشابك طرفي الكرباج ما يوحي أو يرمز للمشنقة.

ويقف خلف أحمد الذي يستدير إليه مواجهاً إياه في تحدي فما يلبث شفيق أن ينتقل بكرباجه إلي نحمده التي تفزع من منظر شفيق حيث ننظر الكرباج وهو يضعه أمام وجهها وكأنه مرآة لها فتظل تتراجع مبتعدة عنه في خوف إلي أن ينطلق شفيق في الضحك الهستيري).

نحمده: هو إتجنن ولا إيه يا سي أحمد.. يكونش بيمثل.

أحمد: الظاهر إنه مش تمثيل وبجد وبحق وحقيقي.

شفيق: (جاداً) تعالي يا بت هنا.. قربي بسرعة يا روح أمك.

نحمده: بت في عينك.. أنت إتخبلت ولا إيه يا واد يا شفيق.

شفيق: (يصفعها علي وجهها) شفيق مين يا بنت العاهرة.

نحمده: (تحاول أن تضربه) أنت بتضربني يا ابن الكلب.

(شفيق يدفعها بقوة فتسقط علي الأرض فينحسر ردائها إلي أعلي مما يكشف أجزاء غير قليلة من جسدها فتشهق نحمده حينما تري شفيق يلقي بالكرباج بعيداً محاولاً الاعتداء عليها مما يجعل أحمد يندفع بقوة نحو شفيق ليلطمه لطمة شديدة فيرد شفيق بضرب أحمد ضرباً مبرحاً حتي يسقط أحمد من الإعياء ونحمده علي الجانب الآخر

مذهولة ومندهشة مما يحدث تحاول أن تلملم أطراف ثوبها حتي لا يفكر شفيق في الاعتداء عليها ولكنه للمرة الثانية يقفز عليها وهي تزحف في محاولة للهرب وحينما تفشل تصرخ وتحاول دفعه بعيداً عنها في حين يقاوم أحمد حالة الإعياء الشديدة التي يعاني منها ويقوم بضرب شفيق للمرة الثانية وإزاحته بعيداً عن نحمده مما يدفع شفيق إلي إخراج سلاح قد أخفاه بين طيات ملابسه ويشهره في وجه أحمد الذي يقف مبهوتاً فتندفع نحمده وتقف بينهما في محاولة منها لإنهاء هذا الصراع الدموي).

نحمده: (تكاد أن تبكي) لأ.. لأ.. لأ.. أوعي تمس سي أحمد إياك (تتأمله بحقد) أنت عاوز مني إيه يا شفيق..؟!

شفيق: (بغيظ وحقد) من الآخر كده عاوزك.

أحمد: (وهو يجاهد إعياءه) أنت إتجننت يا جدع أنت!! فوق لنفسك.. أنت صدقت إنك ضابط ولا إيه!! إحنا متحاصرين وفي أي لحظة ممكن نموت المظاهرة ما إنتهتش والعساكر والضباط محاصرين المكان ما يغركش الهدوء الظاهري ده في أي لحظة ممكن يصفونا كلنا.. لازم نفكر هنعمل إيه.

شفيق: يصفوكم إنتم.. (صارخاً) أنا لأ.. أنا لأ.. أنا بقيت منهم أنا لازم أعيش حتي لو كان علي حساب العالم كله.. (يلوح بالسلاح في وجهه) هاخد نحمده وبعدين نتفاهم إيه قولك..؟!

أحمد: (بتحدي) علي جثتي.. (يحاول أحمد الإمساك به ولكن نحمده تدفعه برفق وتحجز بينهما مرة أخري).

نحمده: بس.. بس خلاص يا سي أحمد.. صدقني مش فارقة معايا كتير سبق وقلت لك الحاجة دي بقت عادي عندي.. بجملة يا سيدي.. (بحزن بالغ)..

إشمعني هو أكنه واحد في أتوبيس زحمة وعصب عني بسلمه نفسي.. شوف الواحدة الفقيرة اللي زي حالاتي بتركب الأتوبيس كام مرة في اليوم (تضحك بسخرية بينها أحمد متجمد مذهولاً مما يسمع ويري فلا يُبدي حراكاً من تلك المفاجأة).

شفيق: (يضحك ساخراً) يا سلام علي عقلك يا أم عقل فاضي.. أدامي يا حلوة أدامي (يتقدم شفيق شاهراً سلاحه إلي الباب الذي خرج منه من قبل ويفتحه إنتظاراً لدخول نحمده التي تتحرك ببطئ وهي تنظر خلفها لأحمد وفي عينيها دموع متحجرة تدخل نحمده فيغلق الباب خلفها بسرعة بينها يدخل المغني وأثناء عنائه يقوم أحمد بمحاولة كسر الباب ولكنه يفشل فيظل يصرخ حتي يقع مغشياً عليه أثناء الغناء).

المغني: أصل الحكاية إن بهية مدبوحة وبتدفع دية

يا مصر هتعيشي مطية إذ يحكمك دبورة وكاب

والله.. الله يا بلدي والعيشة هباب

والله.. الله يا بلدي والأرض خراب

والله.. الله يا بلدي سني الأنياب.. سني الأنياب.. سني الأنياب

(تخفت الإضاءة تدريجياً عن المغني وفور خروجه يفتح شفيق الباب ويدخل في مشية عسكرية مختالاً بنفسه بينها تدخل ورائه نحمده وهي في حالة انكسار شديد وأكتاف جلبابها الشفاف ممزقة أحمد في حالة كآبه شديدة إذ يبدو منهاراً يذرع منطقة التمثيل جيئة وذهاباً.. شفيق يلتقط الكرباج الذي ألقاه قبل اغتصاب نحمده).

شفيق: كده مارسنا أحد حقوقنا.. ودلوقتي نقدر نشتغل ونفتح التحقيق.. قوليلي بقي يا حلوة اسمك إيه؟!

نحمده: (في حالة وجوم لا ترد)..

شفيق: (في ضيق) اسمك إيه..؟!

نحمده: (تنظر له باحتقار ولا ترد).

شفيق: واضح طبعاً إنك مش قادرة تتكلمي.. (يضحك بسخرية).. أكيد بذلتي جهد غير عادي (يقترب منها ويتشممها كالكلب) واضح إنك تعبانة.. نخليكي للدور اللي بعده نبدأ بقي بالثوري المكافح الفلحوس (يضحك هازئاً)

اسمك إيه يله..؟!

أحمد: (ينظر إليه في غيظ مكتوم) إبعد عني.. مش طايق أشوفك.. أنت حيوان.

شفيق: ([illegible]).. أنصحك بالهدوء.. العصبية مش هتنفعك.. أنت في موقف عصيب لأنك متهم بتكوين خلية من شأنها زعزعة الاستقرار وقلب نظام الحكم إيه قولك؟!

أحمد: أنت مجنون.. مجنون.. مجنون.

نحمده: ولادي.. ولادي.. ولادي..

أحمد: ضعفك كان هو السبب.. حتة بياع سريح إتحول في لحظة لديكتاتور.. لو قلتي لأ مكنش ده حصل.. لكن للأسف كلمة نعم أغرته.. طمعته.. خلته يتصور إن الحلم ممكن يتحول لحقيقة.. والنتيجة قدامك بقي حيوان مسعور.

نحمده: (بضعف وتكاد أن تبكي) أنت بتلومني يا سي أحمد.. أنا ست ضعيفة مكسورة الجناح أنا واحدة الفقر قتل روحها زي أنت ما بتقول.. خلاص ما عودتش بحس لما حد يقرب من جسمي.. (تتأمله بحزن وتقول بعفوية).. لو كنت نفسك فيا و.. ومكسوف قول يا سي أحمد.. أنا خلاص إتعودت (يُدير ظهره لها) خدوا كل حاجة بس خلوني أخرج وأروح لأولادي.

شفيق: (يضحك بهستيريا) ما جاوبتش يله علي سؤالي.

أحمد: (بغضب يدفعه من أمامه) إبعد عني يا قذر.

شفيق: الظاهر إنك مش هاتيجي بالذوق (يرفع الكرباج ويلوح به في الهواء ثم فجأة ينزل به علي جسد أحمد الذي يصرخ من توالي الضربات علي جسده النحيف بينما تصرخ نحمده وتندفع لترتمي تحت قدم شفيق).

نحمده: أبوس رجلك يا شفيق بيه.

شفيق: (مأخوذاً بالكلمة) شفيق بيه.. (يضحك ببلاهة) هه.. استمري.. استمري..

نحمده: أبوس رجلك تسيبه في حاله.. ده سي أحمد طيب.

شفيق: أسيبه بس بشرط.

نحمده: (تقف وترتب علي كتفه) اشرط.. اشرط يا خويا إحنا تحت أمرك..

شفيق: إنه يعترف.. يتكلم.

نحمده: بس كده.. ده أمر بسيط.. هيتكلم.. إتكلم يا سي أحمد.. قول أي حاجة. (تغمز له بعينها اليمني) خلصنا والنبي علي عينيك يا شيخ قول!! اعترف وفضنا من المسخرة دي بقي.

أحمد: (في غضب شديد) إنتي إتجننتي إنتي كمان.. أقول إيه واعترف بإيه.

نحمده: قول أي كلام في أي كلام.. أبوس إيديك أنت كمان اعترف وخلصنا.. خليني أخرج من هنا.. أنا حاسة إني في جحيم.

أحمد: هو فعلا جحيم.. جحيم.. جحيم إللي إحنا فيه.. (يتحسس رأسه).

شفيق: (يقترب وينزع يده في غل من علي رأسه).. مالها.. بتوجعك يا حرام خسارة الفكر اللي فيها يا مثقف.. (يمسك رأس أحمد عنوة ويدفعها إلي الحائط

فيسقط أحمد من شدة الألم).

أحمد: (وهو بين قدمي شفيق) مش هتكلم!! مش هاحسسك أبداً بعظمتك!! هاحسسك دايماً بضآلتك وتفاهتك وحقارتك.. أنت حقير وقذر (يبصق في وجهه).

شفيق: (يركله بقدمه في وجهه فتنفجر الدماء من وجه أحمد بينما نحمده تصرخ وهي منزوية بأحد أركان المسرح تشاهد ما يحدث) نهايتك قربت!!.. لازم أذلك وأحط مناخيرك في الأرض.. قوم يله (يحاول رفعه لكنه يتهاوي علي الأرض من فرط الإعياء) أنا عاوزك في الأوضة شوية هاعملك غسيل مخ.. وغسيل جسم كمان قوم.. قوم (ينحني شفيق بعنف ويرفع أحمد الذي لا يقوي علي الوقوف ويتجه به إلي الغرفة التي هتك بها عرض نحمده.. أحمد يُمسك بكلتا يديه الباب متشبثاً به حتي لا يستطيع شفيق إغلاقه ويقوم أحمد بعضه في ذراعه فيصرخ شفيق ويقع أحمد الذي يتجه في الزحف إلي منتصف المسرح).

شفيق: آه يا ابن العضاضة.. لا أنت مش هاتيجي بالذوق خالص (يُخرج سلاحه ويُشهره في وجه أحمد) تسمع الكلام زي العاهرة دي لإمه هاقتلك.

أحمد: القتل أهون عليا وأشرف ليا (يبصق في وجهه).

(شفيق يرفع أحمد بصعوبة ويفشل في حمله مرة أخري فيضع السكين في يُمناه وبيسراه يمسك بخناق أحمد).

شفيق: قول أنا عيل عشان أرحمك.

أحمد: (ينظر له في اشمئزاز واحتقار).

شفيق: (بهذيان أقرب للحمي) قولها.. هتقولها.. هه.. هتقولها صارخاً.. قولها.

نحمده: (بصوت ضعيف) قولها. قولها أبوس إيدك.. قولها وخلصنا من الكابوس ده.

أحمد: (يضحك بسخرية وبصوت واهن).. أنت صعبان عليا قوي!! أنت مش طبيعي أنت إنسان مريض.

شفيق: قول إنك عيل وأنا أسيبك.

أحمد: أنا أرجل منك ومن اللي خلفوك يا ابن الكلب.

شفيق: كده.. طب خد (يطعنه في صدره بقوة)

أحمد: ولو برضه.. ابن كلب وجبان وحقير (يزحف حتي يصل إلي مقدمة المسرح) الفساد هو الاستبداد.. والاستبداد هو الفساد.. (يقع ميتاً).

شفيق: (يضحك في هستيريا شديدة.. ونحمده منزوية في ركن المسرح تكاد تموت من الرعب وفجأة يُسمع صوت طلقات رصاص بالخارج وصوت خارجي يأتي منبهاً للجميع).

الصوت: المكان كله محاصر.. دقايق.. لو مخرجتوش رافعين إيديكم يا همج.. هنفجر المكان ونصفيكم.

شفيق: مش هنخرج.. أيوه مش هنخرج (ماسحاً المسرح بعينيه ومتفحصاً جثة أحمد) أنا ما صدقت أعيش حلمي.. محدش هيدخل المكان ده إلا علي جثتي.

الصوت: دقيقتان انتظار وبعدها يا حمار انفجار.

نحمده: (تتقدم من شفيق في خوف وفزع).. أبوس رجليك نسلم نفسينا.. عاوزة أروح لعيالي أبوس إيديك.. أبوس رجليك.

شفيق: (يصفعها بقوة) إخرسي يا عاهرة.. خروج مش هنخرج.. وهنقعد هنا ونتحاسب لسه ما أخدتش أقوالك (يحتضنها من الخلف بقوة ويرجع بظهره إلي مقدمة المسرح لو شطار بقي اضربوا.. لازم أكمل التحقيق معاها.. السين والجيم

متعة.. متعة بتصفي ذهني وترضي غروري وكبريائي.

الصوت: مبقاش فيه وقت يا همج.

نحمده: (في استسلام وخضوع) أنا رفعت إيديا يا بيه (تصرخ) يا بيه.. أنا بقالي ٤٥ سنة رافعة إيديا.. أنا ماليش دعوة بأي حاجة.. أنا رافعة إيديا.. حتي بص أرفع هدومي كمان.. ما عادش إلا الجلبية دي.. أقلعها هي كمان.

شفيق: (يضع يده علي فمها) إخرسي.. إنتي هتخطبي يا فاجرة.

(فجأة عدة رصاصات من داخل النافذة التي تُشبه المشنقة تسقط أولاً نحمده ثم يسقط بعدها شفيق الذي يصاب بطلق ناري في رأسه.. يتكوم شفيق ونحمده بجانب أحمد في مقدمة المسرح بينما يدخل المغني ليشدو بأغنية (ممنوع من الكلام).

ستار

جلد الذات

تاليف:
كرم محمود عفيفي

الشخصيات:

١.الاب(في السادسة والخمسين من عمره بخيل لكنه طويل القامة)

٢.الأم(امراة ممتلئة الجسم في الخمسين من عمرها وان كانت تبدو اصغر من عمرها الحقيقي)

٣.الابن(في الخامسة والثلاثين من عمره يبدو وكأنه شبح رجل قد تهيأ علي موت متعجل)

٤.الابنة (في الخامسة والعشرين من عمرها جميلة يبدو وجهها كوجه ملاك)

٥.الشاب(في الثلاثين اسمر الوجه وسيم ممتلئ بالحياة)

(حجرة فقيرة وصغيرة تستخدم في جميع الاغراض ورغم فقر الحجرة الا انها متسقة بعض الشئ رغم اثاثها الهزيل... في الجزء الأيمن من الحجرة يوجد ثلاث كراسي مرصوصة بجانب بعضها البعض فوق كل كرسي يوجد قلم وكراسة اما علي الجانب الاخر فيوجد كرسيان فقط وبينهما منضدة وفي الخليفة ستارة بيضاء ويملؤها العنكبوت...تدخل الابنة وهي تدندن بلحن عاطفي رومانسي بحيث تمسح المسرح جيئة وذهابا لكي تطمئن علي احوال الحجرة لكنها تفاجئ بدخول الاب والام والابن وهم في حالة صرامة شديدة وجوههم يكسوها الحزن البالغ علي عكس الأبنة التي يبدو انها تنتظر مجئ شخص ما تنتظره ايضا باقي افراد الاسرة)

الاب:(يضحك بصفاقة)هه.هه.هه.مستنية ياستي ال..ال...

الام:(تضحك في برود) النبي المنتظر بتاعها.

الاب:(في دهشة)عليكي نحت الفاظ انها ايه مسخرة (في سخرية وهو ينظر لجسدها الممتلئ)ومثيرة.

الابن:(في جدية تامة)ممكن تبطلوا انتم الاتنين لعب العيال اللي انتم فيه ده وتقولولي ايه حكاية العريس اللي جاي النهاردة.

الاب: ولا حكاية ولا حاجة شاب جاي يتقدم لاختك واهي اختك قدامك اسألها.

الابن:(ينظر الي شقيقته في تساؤل وصمت).........

الابنة:(في تلعثم) دا..دا..دا..دا جار واحدة صاحبتي قالت عنه انه شاب كويس اوي و..و..وغرضه شريف وهو جاي النهاردة عشان الغرض الشريف ده (تضحك في بلاهة وهم صامتون).

الام:(تقترب منها في تودد) غني يابت.

الابنة:(في عفوية)لأ يا ماما علي اد حاله فقير زينا.

الاب:(في سخرية) فقر علي فقر يساوي قهر وذل..

الابنة: (في براءة) الفلوس يا بابا مش كل حاجة لازم يكون الحبيبين (الاب والام والابن يصوبون اليها نظرات نارية) الاثنين يعني (تتلعثم لانها تعلم انها اجتازت المنطقة الحمراء لدي العائلة) يكونوا متفاهمين (وكأنها وجدت طوق النجاة) اه... متفاهمين بس خلاص (تضحك في بلاهة).

الابن:(في سؤال باغت) هو انتوا اتعرفتوا علي بعض عشان تقدروا تفهموا بعض؟

الابنة:(يحمر ووجهها خجلا وتصعق من المفاجأة) لأ.لأ.لأ..دا شافني عند صاحبتي..جار صاحبتي..اه جارها (في توسل) والله.

الاب:(يقلدها في سخرية) والله..والله..والله..........

الام: (بميوعة) خيبتي في بنتي..بلا نيلة بتعيدي سيرتي ويالمحروس اللي اسمه الفقر (تنظر للاب)

الاب:(موجها حديثا لابن في سخرية)تقوليش يا اخويا ان انا اخدت بنت وزير ده انتي يادوبك بنت الغفير(يقترب من الام) غفير سامعة وكان حرامي كمان.

الام: حوش حوش ياخويا انت اللي فاكر والديك ياما هنا ياما هناك بتوع ال...

الاب:(مقاطع و صارخا) علي الطلاق بالتلاته لو زودتي كلمة واحدة لتبقي طا.....

الابن :(يقاطع والده في حده)يا بااابا يا مااما كفاية..كفاية المسخرة ديه حنمسك في خناق بعض عشان حتة عيل ما يستاهلش.

الابنة:(تنظر الي شقيقها في صمت وغضب).....

الام:(لنفسها)عندك حق كان غفير وحرامي (تلتفت الي الابنة وتوجه لها لوما

شديدا) حبي..حبي ياختي وعيشي في فقر وخلفوا اسم النبي حارسه..قصروا ووصلوا نهاركم وليلكم بجوع بطن وابقي اصرفي عليه هو التاني زي ما بتصرفي علينا احنا التلاتة (يبدأ صوت الام في الخفوت بحيث تسرد الام ماتفعله الابنة كل صباح قبل ذهابها الي العمل وحتي حين عودتها اذ تقوم الابنة بتجسيد حديث الام تجسيدا صامتا كذلك يفعل الاب والابن حينما تتحدث عنهما الام بسخرية بحيث يبدو المشهد برمته استعادة للحظة ذاتية فاعلة ومؤثرة و كا شق احشاء تلك الأسرة الصغيرة) طلعة كل شمس تقوم من النوم تغسل وشها وتخرج وتدخل وتدخل وتخرج لحد ما تحضر الفطار وتجري علي طول لتاخد مخالفة جنائية علشان تصحي (تضحك بخبث) هناء وشيرين (تشير الي الاب والابن) تجهزلهم الفطار وتخرج يا عيني علي لحم بطنها من صبحتها لغطستها (يجب ان يراعي المخرج في هذا المشهد الفلاش باك لعملية الحالات المتغيرة للاضاءة المسرحية) وتهل علينا اخر الليل بعد ما تخلص شغل في المدعوق ده الي اسمه محل ملابس تهل علينا مليانة مرشقة اشي طبق بسبوسة علي علبة حلويات علي علب سجاير وعلطول يتمسح فيها هناء وشيرين (لحظة صمت بينهما وبينها ثم تضحك في سخرية) قاعدين قاعدين ولا الانجليز في الاستعمار اكلين شاربين نايمين برطه قاعدين.... الكبير خرج معاش مبكر عشان الغضروف والتاني (تنظر له نظرة ذات معني) حيلة ابوه شبه الخروف المنفوش زعيق وشخط ونطر وامارة فاضية وتيجي تقوله شغل يرد عليك في عبط البلد عايشة في حالة فقر وبطالة....فقر علي فقر يقصف العمر.

(يسمع دقات علي الباب لحظة صمت من الجميع اشبه بالموت والابنة تفيق وتلف حول نفسها في سعادة اما الاب والام والابن فقد اتخدوا الان سمت وكلاء النيابة بحيث يقفون جميعا بجانب الكراسي الموضوعة يمينا بينما الابنة تذهب لفتح

الباب لنجد امامنا شاب اسمر الوجه وسيم يرتدي بذلة انيقة نوعا ما حيث يدور حوار بالنظرات بينه وبين الابنة ثم يدخل في حالة من القلق والخوف بحيث يقدم قدم ويؤخر الاخري بينها تستحثه الابنة بالنظرات الناعمة بأن يتقدم في ثبات بحيث يكون ثلاثتهم (الاب والام والابن) قد جلسوا علي كراسيهم و يشيرون للشاب المذعور بأن يجلس امامهم)

الشاب: (في ارتباك وخجل) السلام عليكم (الثلاثة لا يردون السلام اذا يكتفون بأشارة من روؤسهم وفجاءة يكتشفون جلوس الابنة بجوارالشاب علي الكرسي المجاور له فيقفون ثلاثتهم في لحظة واحدة وكأن عقربة لدغتهم ويوجهون اليها نظارات نارية ثم يقومون باصدار امر شفوي يعرف بالنظرات بأن تترك الحجرة وتخرج حالا الابنة ترتبك وتنظر للشاب الذي وضع وجهه خجلا في الارض مع بداية انسحاب الابنة من الحجرة وفجأة يضحك الشاب بصوت مسموع ضحكة بلهاء في محاولة منه لتخفيف وطأة الموقف ولتقريب المسافة بينه وبين عائلة محبوبته..)

الاب: في (صرامة) شيك..

الشاب: (في براءة من لم يكن يتوقع السؤال) هه..هه..هه..

الام: بيقولك شيك شيك.

الابن: نوضح اكتر (الثلاثة يبدأون بكتابة كل ما يطرح علي بالهم من اسئلة وبالتالي ما يتلقونه من ايجابات من الشاب)

الشاب: عمري (مفكرا قليلا) حوالي تلاتين سنة.

الاب: اين ولدت؟

الشاب: (مندهشا و متسائلا) و ده دخله ايه في الموضوع الي انا جاي عشانه؟

(ثلاثتهم يصوبون نظراتهم النارية الي الشاب في حين تدخل الابنة وهي تحمل بين يديها صنية عليها بعض الأكواب تضعها علي المنضدة ثم تجلس بجوار الشاب وهي في قمة سعادتها وفي نفس اللحظة يقف الثلاثة مرة اخري كمن لدغتهم عقربة ويوجهون نظراتهم القاسية الي الابنة التي تقف في خجل وتلعثم وتمشي في بطء خارج الحجرة في حين يسيطر الخوف علي الشاب فيخرج من جيب الجاكتة منديل يمسح به عرقه الذي سال)

الاب: هه.. رد.. اين ولدت ؟

الشاب: (وقد بدأ صبره ينفذ) في المنوفية.

(فور سماعهم تلك الكلمة يتهامس الثلاثة فيما بينهم كما تفعل هيئة المحكمة)

الام: (في تنهيدة) منوفي يعني.

الابن: بداية غير سارة.

الشاب: ليه هي المنوفية ديه شوبها ولاجريمة دا الرئيس ذات نفسه منوفي

(ينظرون اليه في صرامة وصمت).

الاب:(وهو ينظر الي الورقة التي بين يديه) موقفك ايه من التجنيد.

الشاب: باقول لحضرتك انا عندي تلاتين سنة يعني خلصت و.......

الام:(تقاطعه في حدة) ابوك وامك عايشين ؟

الشاب:(لحظة صمت يتأمل فيها ثلاثتهم) الحمدلله..عايشين..(يتهامسون ثم يشيرون للشاب بأن يتناول مشروبه).

الابن: كان ليك علاقات قبل كده.

الشاب:(وهو يضع ما في يده) بصراحة علاقاتي كتيرة جدا مع الجيران و الاهل

والأصدقاء ما تعدش.

الابن:يا بني أدم افهم (يغمز له بعينيه) علاقات..علاقات..

الشاب: ايوة فاهم علاقات اجتماعية.

الابن :(في حدة) لأ علاقات عاطفية.

الشاب:(مندهشا) لا مفيش.

الاب:والدك بيشتغل ايه؟

الشاب:موظف في هيئة البريد. الام: وامك بتشتغل ايه؟

الشاب: (في تأفف) ست بيت.

الابن:وانت بتشتغل ايه؟(في تلك اللحظة تظهر صورة محل الملابس علي الخلفية البيضاء والذي يعمل الشاب والفتاة فيه وتظهر نظرات ذات معني بين الشاب والابنة في محل الملابس)

الشاب:(يمسح عرقه) بأشتغل في..محل ملابس (تظهر الابنة فجاءة خلف ثلاثتهم بحيث تنظر الابنة للشاشة قبل ان تنقل نظرها الي الشاب الذي يبتسم ابتسامة واضحة وملفتة تجعل الاب يلتفت خلفه ليجد الابنة التي تفزع وتنسحب علي الفور بينما يزداد توتر الشاب)

الاب:يعني انت بتشتغل في المحل الي بتشتغل فيه بنتنا.

الشاب: ايوة باشت......

الاب: (يقاطعه ساخرا) صاحبتها!

الابن:(في غضب) جارتها!

الاب:(موجها حديثه للأم) بنتك بتعيد سيرتك الاولي.

الابن: في الكذب (الاب والابن ينظران للأم في شراسة).

الشاب:(في محاولة لتلتطيف الجو) عنوانكم سهل جدا عرفت اوصله علي طول..

الابن:(في صرامة شديدة) ظروفك ايه؟

الشاب:(لا يرد ويكتفي بنظرة تمزج بين التساؤل والغضب)..

الابن:(وكأنه يصرخ) ظروفك ايه؟

الشاب: (وهو يمسح عرقه) والله انا زي ما قلت بأشتغل في محل ملابس وقاعد مع امي وابويا واخواتي في اوضتين وصالة وكلي امل في بكره انه ربنا يكرمني بعد طبعا ما ابدأ حياتي الزوجية لحد ما يجمعنا عش صغير لوحدنا (نظرات جادة من ثلاثتهم له) يعني محدش بيتولد كبير لازم الواحد يكون عنده طموح وااماله عريضة ويسعي لتحقيقها والا الحياة تموت لو بطلنا نحلم.

(عند كلمة الحلم تنزل موسيقي لحن"ضميني وانسي الدنيا" حيث تطفي كتلة الانارة الخاصة بالابن والاب والام وتدخل في نفس اللحظة الابنة لتجذب الشاب من يده اليمني وتتجه الي مقدمة المسرح لكي يرقصا معا علي انغام هذا اللحن المميز وفور انتهاء هذا اللحن يعودا الي ما كانا عليه وتختفي الابنة...)

الاب: ماهيتك اد ايه؟

الشاب: ٢٠٠ جنيه.

الابن: بتصرف منهم اد ايه؟

الشاب:(لا يرد).

الابن:بالذمة ديه ظروف واحد يقدر يفتح بيت..

الشاب:(يمسح عرقه) ما هو انت برضه شاب ولازم تف..

الابن:(يقاطعه) تكونش فاكر نفسك حتأكلها وتشربها حب وعشق.

الاب: الكلام الاهبل بتاع الشباب ده خلاص خلص.

الام:(في عصبية زائدة) بنتي انا تسكن في شقة شرك ليه الرجالة خلصوا من البلد.

الشاب:(في تأثر) ما هو..اصل..ما..هو..انا لسه ح..

الابن:(يقاطعه) ولما انت لسة موش جاهز للجواز بتتقدم ليه انت فاكر بنات الناس لعبة في ايديك.

الام:انا بنتي لازم تتجوز واحد يقدر يتمن سعرها مرتين..يعني خصوصا ان بنتنا جمال وادب واخلاق.

(تظهر علي الشاشة صورة للفتاة والشاب وهما يتطارحان الغرام قبلات ملتهبة واحضان دافئة تظهر الفتاة قبل ان تختفي الصورة من علي الشاشة..)

الشاب: يا ماما انا فعلا ظروفي ممكن تكون صعبة لكن برضه ممكن ان..

الاب: (يقاطعه) تفتكر الحياة ممكن تستمر بينكم اد ايه؟

الشاب:(في ثقة) العمر كله.

الاب:(في سخرية) انت بتحلم حتجيب شقة في أد ايه ولو جبتها حتفرشها ازاي وفي أد ايه برضه؟!

الابن: قله اصل فاكر ان الجواز لعبة.

الشاب:(في رجاء) ده انت شاب.

الام: زينة الشباب ياخويا.

الاب: (يقوم من مكانه ويقف خلف الشاب) تفتكر من الممكن فتح بيت مع وجود شبح مخيف اسمه الفقر.

الشاب:(يبدأ في فك رابطة عنقه بعد ان بدأ يشعر بالأختناق) ياعمي حضرتك اتجوزت وعا....

الام:(تقاطعه وهي تتجه لتقف خلف الشاب) وبالفرض سكنت مع امك وابوك بعد اد ايه حتقدر تلاقي شقة.. ساعتها يا ضنايا حتكونوا خلفتوا كوم عيال وهيفضل الوضع كما هو عليه.

الشاب:(يمسح عرقه بمنديل ويحاول ان يرد فلا يستطيع)

الابن:(يقوم من مكانه ويقف خلف الشاب بحيث يشكل ثلاثتهم نصف دائرة خلفه) وفقر علي فقر تعيشوا بقية العمر مذلولين.

الشاب:(في استعطاف) ده..ده انت شاب.

الاب:حاول تنسي.

الشاب: في حالتنا ديه ماينفعش النسيان.

الاب: ايه بتحبها؟

الام:يومين وتنساها..(الفتاة تضع يديها علي بطنها في اشارة واضحة بينها وبين الشاب).

الابن : احلي اكذوبة في الوجود هي اكذوبة الحب احنا عايشين كلنا في في وهم اسمه حب.

الشاب: ارجوكم قدروا موقفي انا...انا... انا...

الاب: انت ايه يا اخي ما بتفهمش قولنا ما ينفعش ما ينفعش.

الام: يا كحيان يا فقير يا جعان حتفتح البيت بالمتين جنيه بتوعك ولا المتين جنيه بتوعها.

الابن: اه.. تكونش طمعان في مرتبها قولي كده بقا.

الاب. وانا اقول يا خويا هو متمسك بيها ليه وانا من خيبتي افتكرته بيحبها.

الابن: بيحبها ايه ما احنا قولنا الحب ده اكذوبة..الحقيقة الوحيدة في حياتنا البنكنوت (يدور حولهم كمن يسعي بين الصفا والمروة) البنكنوت قاهر الموت.. الفلوس الفلوس يا أستاذ هي الحب الاول والاخير في حياتنا.

الشاب: (وقد بدأ يفقد اعصابه) علي فكرة انا مش في احتياج لفلوسها انا اصلا ناوي اخليها تقعد في البيت لاني مؤمن بان الست اتخلقت عش...

الاب:(مقاطعا) سيبك من الشعارات التافهة ديه الخلاصة ما عندناش بنات للجواز.

الام:ايوة مش هتتجوزها.

(الفتاة تلطم علي وجهها بينما الشاب يجفف عرقه بينما الثلاثة يبدأون وصلة اللف حوله وكأنه ذبيحة قد اعدت للتضحية بها..)

الابن: يافقير ياجعان.

الام:يا فقير ياجعان.

الاب: يافقير ياجعان.

(الشاب يخلع جاكت سترته ويلقيه علي الارض ويمشي مترنحا تجاه الشاشة ببطء شديد بينما مازال ثلاثتهم يرددون جملة «يا فقير يا جعان» في نفس اللحظة ينزل من اعلي حبل مشنقة مع نزول اغنية «ده قلب ده ولا حجر ده سجن ولا وطن»

يلتقط الشاب حبل المشنقة فتندفع الفتاة نحوه في محاولة منها لمنعه لكن نظرات الشياطين الثلاثة تمنعها فتقف لتشاهد معهم شنق حبيبها. اضاءة حمراء للمشهد مع اظلام تام ودخول موسيقي جنائزية حزينة ثم عودة لنفس المنظر حيث الجميع يترقبون

مجئ شخص ما طرقات علي الباب تفتح الفتاة يدخل شاب في مقتبل العمر..)

الاب: (في صرامة) شيك.

الام: بيقولك شيك.

الابن: نوضح اكثر عمرك اد ايه..(الفتاة تدخل وتقف امام الشاب مباشرة تنظر له في حزن شديد ثم تضع يديها علي بطنها وفجاءة تسقط مغشيا عليها الجميع في حالة وجوم تام مع اظلام تام..)

تمت

فهرس المحتويات

اهـــداء ٣

دبورة وكاب.. ٧٥

جلد الذات.. ١٠٩

المؤلف في سطور ١٢٣